من الهوى فان التفت اليها رجعت عني وان اشتغلت بعبادتي ولم التفت

اليها لم تزل تنزل حتى يقع بين يدى فاكل منها حاجتي قال واول ما نزلت

على في بدائي ليلة السابع من انقطاعي الى الله عز وجل بعد ان اشتد بي

الجوع وكان اشد ما الفت من الجوع الليلة الخامسة ثم هان بعد ذلك

وينزل معها نور عظيم يملاء الوجود قال وكانت الشياطين تاتيني وتفزعني

باهوال عظيمة ويأتي سلطانهم في عساكر كثيرة في السلاح والعدد ويضرب

الطبول في مواكبه ويمر بين يدي بالعساكر عليهم اللباس المليح قال وكان

كذلك يمر بين يدى في بعض الاوقات شئ عظيم يهول الناظر له بسبع

راسا وذكر اشياء كثيرة من العجايب العظيمة والكرامات الكريمة

رضي الله عنه ونفعنا به الحكاية الخمسون بعد الاربعماية روي

ان بعض المشايخ خطب امراة باهلها فابوا ان يزوجوها الا بجارية تخدمها

فلم يقدر على شراء جارية فذكر ذلك لصاحب له فقال صاحبه انا

اكون الجارية التي تخدم فاذهب عندهم وقل عندي جارية للخدمة ولكنها

قالت تخدم في مكان تقعد فيه وحدها لا تراكم ولا تردونها فذهب

اليهم وقال لهم ذلك فقالوا نعم اذا قامت بالخدمة التي تطلب فلا حاجة

لنا في رويتها فزوجوه ثم اتي بصاحبه وتركه في مكان وحده وكان

امرد وليس له اللحية فقعد فطحن لهم وعلى وجهه برقع فالمراة تحسب

انه جارية وكان الشيخ يخرج من عند زوجته بالليل بتعبد فذكرت المراة

ذلك الخروج للنساء عسى هو يذهب الى الجارية فلما خرج في تلك الليلة

خرجت بعضه لتنظر هل هو عند الجارية فوجدت الجارية تصلي والرحى

تدور بنفسها فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هناك فرجعت وسكنت حتى

جاء الشيخ فذكرت له ذلك وقال رايت الجارية تصلي والرحى تدور بنفسها

فقال ما هي جارية ذلك اخي فلان فقالت انا استغفر الله وانا الجارية التي تحدثكما

رضي الله عنهما ونفعنا بهما الحكاية الحادية والخمسون بعد الاربعمائة

قال الشيخ العارف قدوة الشيوخ العارفين وبركة اهل زمانه من العالمين

ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه ونفعنا به لما جاء الغلاء الكبير الى ديار

مصر توجهت لان ادعوا فقيل لي لا تدع فما يسمع لاحد منكم في هذا الامر

دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه السلام

تلقاني الخليل عليه السلام فقلت له يا رسول الله اجعل ضيافتي عندكم

الدعاء لاهل مصر فدعى لهم ففرج الله عنهم قلت قوله تلقاني الخليل عليه السلام

قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون

فيها ملكوت السموات وينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبي

صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام في الارض يصلي ونظره ايضا

جماعة من الانبياء عليهم السلام في السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم

انه

انه يجوز للاولياء رضي الله عنهم من الكرامات ما يجوز للانبياء عليهم السلام
من المعجزات لشرط عدم التحدي الحكاية الثانية والخمسون بعد الاربعمائة
روي انه لما وصل الشيخ ابو عبد الله القرشي رض الي القدس كان معه
الفقيه ابو طاهر المحلي ثم الفقيه ابو الطاهر المذكور يوما على مدرسة
بالقدس والفقهاء جالسون على بابها باعظم هيئة ولباس وزي واكثرهم
اعجام فاستحيى ان يمر عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب اسود فقير رث
الحاله فلما رجع الي الشيخ وبات معه الي الصبح فقال له الشيخ امض الى المدرسة
التي مررت عليها كن بها معيدا قال فتحيرت وعظم ذلك علي واستحيت ومعه
ولم يمكنني الا الامتثال فجيت اليها وانا اتوهم ان البواب يمنعني من الدخول
فلم يمنعني فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه
فاردت ان ادخل في الحلقة فلم يفسح لي احد منهم لاحتقارا واستهانة
بي فجلست خلف اثنين منهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه
المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانقبضت الجماعة باسرهم فقلت
للذي اناء وراء ظهره يا اخي ما للجماعة قال ان الذي دخل جدلي خلافي
لا بد انه اذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام لالامد لفطنته ولا يستطيع احد يجادله
فلما تلقاه الشيخ اجلسه في مكانه فلما قعد استفتح والقى مسئلة خلافية
عقدة فلما استكمل ايرادها فتح علي حفظ سؤاله والجواب عنه فزاحمته

دخلت بين اثنين وانطلق لساني فاعدت سوالي وما غيرت منه شيئا

وهذا ترتيب المناظرين اعادة السوال ثم اجبته ثم فتح الله علي ولم اكن قرات

علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس مني وبهت الجماعة من امري واستعظموا ذلك

وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من اين لكم قال ما رايناه الا في هذه

الساعة فقال المناظر لمثل هذا بنت المدارس ففرح المدرس لما كان في حلقته

من اجاب هذا المناظر ثم قال المدرس لي ما اسمك فذكرت له اسمي فقال عز وليتك

الاعادة ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة وقال لي يا فقيه عادتنا اذا استفدنا

معيدا ان نشيعه حال توليته الي منزله فلما خرجت من المدرسة قصد ان يمشي

هو والجماعة معي فسالته ان يخلي عني ذلك فقبل ورجع فلما جيت الي الشيخ

قال يا فضولي لاي شي منعته ان يفعل عادته ويوصلك الي منزلك قلت

يا سيدي حملا عن خاطرك وبقيت بها الي ان توفي الشيخ فدفن بظاهر

بيت المقدس رضي الله عنه ونفعنا به الحكاية الثالثة والخمسون

بعد الاربعماية روي ان الشيخ ابا عبد الله القرشي رض كان يوما جالسا في

ميعاده بمصر وكان الشيخ ابو العباس الطنجي ففتح القاري المذكور الكتاب

وسكت فقال له الشيخ القرشي ما لك لا تقرا فقال يا سيدي الكتاب

ابيض ما فيه شي مكتوب فقال الشيخ القرشي من هنا قال ابو العباس

الطنجي فقال الشيخ القرشي له يا ابا العباس معي تفعل هذا ثم قال القرشي للقاري

اقرا

اقراء فوجد الكتاب مكتوبا فقراء على عادته وكان ابو العباس القسطلاني
المذكور قد ترك زينة الدنيا واقبل على خدمه الشيخ القرشي بنفسه و
كان زاهد في مصر في وقته وكان كثير الرياضات وكان ذا اقامة في آخر
عمره بمكة وبها مات وقبره معروف وقد كان حصل قحط في وقت بمدينة
النبي صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر وكان هناك يومئذ فعزم الناس
على الاستسقاء وتقرر الحال على ان يستسقي اهل المدينة يوما والغرباء و
المجاورون يوما فاستسقى اهل المدينة فلم يمطروا فعمل ابو العباس المذكور
طعاما كثيرا واطعم الفقراء واهل الضرورات واستسقى فمطروا رضي الله عنه
ونفعنا به الحكاية الرابعة والخمسون بعد الاربعماية روى الشيخ
صفي الدين رض في رسالته انه كان الشيخ ابو عبد الله محمد الازهري العجمي رض
كثير السياحات صاحب آيات عظيمات وحكايات يضيق عنها الطول قال
تلميذه الشيخ الكبير ابو الحسن الدقاق رض ادخلني الشيخ محمد العجمي ثلثماية
وستين عالما غير عالم السموات والارض قال وصل بي الى جبل قاف و
لواني بالحية الدايرة بالجبل وراسها على ذنبها وهي خضراء قال وكان الشيخ
اذا جاء مشى بي الى امر خارق او طي ارضه الفي معه غايبا عن حسي المعهود
فخرج يوما من دمشق وانا صحبته الى ان وصلنا طريقه ووقفنا على قبر
سليمان عليه السلام فقلت يا سيدي هذا قبر سليمان قال هكذا يقال

ثم مشى وانا خلفه محمول به الى ان اشرفنا على بناء مهول واذا باقوام تلقوا

الشيخ وسلموا عليه وتبركوا بقدومه ثم مشوا قدامه فوجدت منهم وحشة

فالتفت الشيخ الي وقال يا علي احفظ نفسك واشتغل بي ولا تشتغل بمن

تراه فهولاء جان ونحن قادمون على سليمان بن داود عليهما السلام فلما وصلنا

الى البنيان تلقته طايفة اخرى وادخلوه البناء وهو صورة قصر عظيم والشيخ يمشي

وانا خلفه واذا في صدر المكان رجل قايم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم وفي

يده عصى فقال الشيخ لي هذا سليمان عليه السلام ثم تقدم وقبل يده في احدى

اصابعه الخاتم ثم تاخر فاخذه جماعة الجن خدام سليمان عليه السلام وذهبوا

به الى موضع وقدموا الضيافة طعاما فاكل الشيخ واكلنا معه ثم ذهبوا به يفرجونه

على ذخاير سليمان فاتوا به الى الباب فوقف عنده فجاءت ريح ففرشته

حتى راه ثم جاوا به الى عرش بلقيس فراه الى ان استكمل جميع ذخاير سليمان

ثم مر على مغارة فيها دوي من عج ورايحة منكرة فقالوا له يا سيدي هذا سجن

ابليس هو مسجون في هذه المغارة منذ زمن نبي الله سليمان عليه السلام

فلما اراد الشيخ الانصراف احضروا له سريرا واشار الشيخ الي فوضعوا لي

سريرا آخر فلما جلسنا عليهما ارتفع ابنا في الهواء ولا نبصر من يحملها ومرينا

في الهواء فوق الجو حتى انتهينا الى مكان لما وصلناه حطينا السرير الى الارض

فنزلنا عنهما ثم ارتفعا في الهواء ورجعنا نمشي الشيخ وانا خلفه ساعة واذا نحن

بدمشق

بدمشق قد بدت قال وكنا يوما بدمشق وكان في اصحاب الشيخ من هو

من الحجاز ومن هو من العراق فذكر والرطب فقال اهل الحجاز رطبنا اطيب و

قال العراقيون رطبنا اطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه

فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلي يده طبق وفيه رطب كما جني

من النخل فوضعه بين يدي الشيخ فقال الشيخ يا حجازيون هذا رطب بلادنا

فاحضروا ثم رطب بلادكم وله من العجايب والكرامات اشياء عظيمات رضي الله

عنه ونفعنا به امين الحكاية الخامسة والخمسون بعد الاربعماية عن

الشيخ الفارض قال كنت عدة سنين مجاورا بالحرب وعدة سنين

بالسياحة اي ادخل الي بلاد الكفار لامر اومر بي بالدخول الي بلادهم لاجلها وجا

يحكم ان اردت ياوني وان اردت لم يروني فورد علي وقت امر من جهة الحق

سبحانه بان ادخل الي بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق فدخلت ارضهم واريت

نفسي فاخذوني اسيرا فرح لي من اخذني وكتفني وجاء بي الى السوق ليبيعني

وكان هذا هو الطريق المقصود الذي قد امرت به فاشتري لي شخص معتبرا كب

دابة واوقفني علي الكنيسة لاكون فيها خادما فباشرت خدمتها اياما واذا هم

قد احضروا البطا كثيرة ومناخر وطيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر قالوا الملك عادته

زيادة الكنيسة يوما في السنة وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئها له ونخليها

فلا يبقي فيها احد حتي يدخل وحده يتعبد فيها فلما اغلقوها وبقيت انا فيها

واحتجبت عنهم فلم يروني واذا بالملك قد جا ففتحوها له ودخلها وحده و
اغلقوا عليها الباب فدار بالكنيسة يفتشها وانا انظره وهو لا يراني الى
ان الحمار فدخل المذبح الذي فيها وتوجه الى القبلة وكبر بالصلوة فقيل لي
هذا هو الذي اردناك الاجتماع به فظهرت به ووقفت وراوه حتى سلم من الصلوة
ثم التفت فراني فقال ما تكون قلت مسلم مثلك قال وما جا بك ههنا قلت ا
فاقبل علي وسالني عن امري فاخبرته بما امرت به من الاجتماع ولم يكن في طريقي
الي ذلك الابصورة ما جرى من الاسر والبيع واتخاذهم خادما للكنيسة و
بمكنني لهم من نفسي في جميع ذلك ليقع الاجتماع ففرح بي وكان شفقته
ووجدته من الكبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هولاء الكفار في
باطن الامر قال يا ابا الحجاج لي فوايد بينهم لا ابلغ مثلها لو كنت بين المسلمين قلت له
صف قال توحيدي واسلامي واعلامي لصة الله عز وجل وحده ما لاحد
اطلاع عليها واكل حلالا فيتشا ما فيه شبهة وانفع للمسلمين نفعا لو كنت اكبر
ملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم واكف عنهم اذي الكفار حتى لا تصل اليهم وافعل
مع الكفار من القتل والافساد ولاحوالهم ما لو كنت اعظم ملوك المسلمين
ما فعلته وسابك بعض تصرفاتي فيهم ثم ودعني وودعته وقال لي ارجع الى
حالتك فاخفيت نفسي واحتجبت عن الناظرين فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة
وقال آتوني بكل من يختص بالكنيسة فاحضروا له جماعة نعرفهم عليه وقالوا
هذا

هذا بطريقها وهذا اسمائها وهذا راهبها وهذا مشارف اوقافها وهذا حالي
رباعيها فالنخن بخدمها قالوا له فلان يعنون الذي وقفني على الكنيسة اشتري
اسيرا ووقفه علي خدمتها فاظهر غضبا عظيما وقال نكبرتم اجمع عن خدمة
بيت الرب وجعلتم رجلا عن الله بخنيا يخدم بيت الرب وطلب السيف
فضرب وقاب الجميع في جهة المغيرة علي بيت الرب وامر باحضاري فظهرت لهم
فقدموني اليه فقال هذا خادم الكنيسة الذي نبيلت بها يستحق في مقابلة
كبرها ولا الاكرام والتعظيم والخلع والمركوب واطلاقه علي وطنه واهله
فافعلوا في ذلك وانصرفت رضي الله عنهما ونفعنا بهما بمنه وكرمه الحكاية
السادسة والخمسون بعد الاربعماية روي ان امير المومنين بالمغرب
يعقوب رح راي مراي واحوالا وجدها من نفسه من احوال المريدين كان
سببها انه قتل اخاه عزة علي الملك فندم علي قتل اخيه ندما اورثه توبة
اثرت في باطنه احوالا حسنة وتغير عليه من نفسه الا بعهده لثمرة
التوبة مما كان اثر له عليه ذنبا وفي مثل هذا قال القايل شعر ورب
قطيعة جلبت وصالا وكم ذا في الزوايا من خبايا فشكي ما يجده لمرية
كانت تدخل قصره فقالت له هذه احوال المريدين قال فكيف اعمل بنفسي و
من يعرفني ويرادني قالت له الشيخ ابو مدين سيد هذه الطائفة
في هذا الزمان فبعث يعقوب الي الشيخ ابي مدين وطلبه طلبا حثيثا

والنجار اليه فاوصى لاجابة الشيخ ابي مدين له فقال نطيع الله سبحانه

لطاعته واما ما اصل اليه بل اموت بتلمسان وكان الشيخ حينئذ في لخائه

فلما وصل الى تلمسان وقال لرسل يعقوب سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاءك

على يد ابي العباس المريني وفتحك على يده ومات الشيخ ابو مدين

بتلمسان رضي الله عنه ونفعنا به ومضت الرسل الى يعقوب فاخبروه بما اوصى

به الشيخ له فطلب الشيخ ابا العباس المريني طلبا حثيثا وبثوا الى كل الجهات

الى ان ظفروا به فاخبروه بما عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه

اذنا بالاجتماع به فمشى اليه واجتمع به ففرح يعقوب ثم امر بذبح دجاجة

وخنق اخرى وان يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدما بين يدي الشيخ

وساله ان يتناول ليواكله فنظر الشيخ اليهما وامر الخادم برفع المخنوقة

وقال هذه جيفة واكل من الاخرى فسلم يعقوب له وبذل له نفسه منزل

خادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ

وثبت قدمه في الولاية ببركة ابي العباس واشارة الشيخ ابي مدين

رضي الله عنه وعن الجميع ونفعنا بهم ومما جرى ليعقوب بعد ان خرجا الى

خارج البلد فصلى واستسقى للمسلمين فقال يعقوب له انت احق بذلك

يا سيدي واولى فقال الشيخ لهذا امرت فصلى يعقوب ودعى ونزل المطر على

الفور رضي الله عنهما ونفعنا بهما امين الحكاية السابعة والخمسون

بعد الاربعماية

بعد الاربعمائة قال صفي الدين رض رايت امراة كبيرة الشان يغبطها الاولياء
والعلماء غريبه يقال لها ست الملوك زارت بيت المقدس في وقت كان
فيه الشيخ الولي الكبير الشان علي بن عليس اليماني رض قال الشيخ علي المذكور
كنت ببيت المقدس واذا انا اشهد جبل نور نزل من السماء الى قبة
كانت في المسجد فمشيت الى القبة فوجدت فيها هذه المراة ست الملوك والنور
الذي شهدته متصل بهامتها فطلبت الاخوة فاجابت رضي الله عنها و
نفعنا بها قال الصفي ورايت الشيخ الصالح الولي سفيان اليمني من الاكابر
وارباب الهمم وكان معمرا وفاته بالصلوة ظهر في جهته من اليمن بعد
وصوله الى ديار مصر وحجه وشهد له كثير لما راوا من كراماته رضي الله عنه
ونفعنا به قلت هذا سفيان الذي قد مر ذكره في قتله اليهودي
الذي ذبحه في عدن من اجل ترفعه على المسلمين واستخدامه لهم
يمشون تحت ركابه بولاية السلطان وقد بلغني انه قتل يهوديا
اخر بنزوا بالجبال بان قال له تفعل كذا وكذا والا قصيت راس هذا
العلم وكان في يده رضي الله عنه قلم وسكين فقال اليهودي قص القلم
وما علي من قصه فقص راس القلم واذا براس اليهودي مقصوص عنه
مدحرج في الارض وله كثير من الكرامات العظيمات وكان فقيها
قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان اردتنا فاترك القلوبين والو

فتركت ذلك واشتغل بالله تعالى واما وصوله الى ديار مصر فقد بلغني

انه سافر اليها ليحضر الجهاد في دمياط وكان فتح المسلمين على يديه

وكان قد قال لهم بعض من الهمه الله على شانه من الغيب ان فتح دمياط

على يد رجل من اليمن وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولي العارف

عبد الرحمن النوري رض واستشهد قال الافرنجي الذي قتله ضربت

عنقه ثم قلت له بعد ان مات يا قسيس المسلمين انتم تقولون ان في

قرآنكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم

يرزقون قلت له ذلك بطريق التحكم ففتح عينيه ورفع راسه وقال

بصوت قوي نعم احياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعند ما رايت

ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله الكفر من قلبي واسلمت على يديه

وارجو ان الله يغفر لي ببركته واسلامه على يديه انتهى كلامه وكان

يقال بعد ذلك الشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق وله كرامات

كثيرة رضي الله عنه ونفعنا به الحكاية الثامنة والخمسون بعد

الاربعمايه عن بعضهم قال كنت في السياحة بالف الى الوحوش وتجلس

حولي وامشي بينها كاني منها الى يوم خطر لي دخول العمارة وتذكرت طفلا

صغيرا كان يقرب لي ثم رايت غزالة من الوحوش الذي حولي فخطر في نفسي

لو كانت معي هذه الغزالة واحملها للطفل فعند ما خطر لي هذا الخاطر

نفر الجميع

نفر الجميع عني وتباعدت وصارت تنتظر الي خلاف ما كانت عليه فاستغفرت
الله من ذلك الخاطر فعادت الى ما كانت رض وقال الحزمنهم كنا جماعة
نذهب في اي وقت شئنا الى اي مكان شئنا يطوى لنا الارض فلما كان
بعض الايام اشتريت لاولادي دارا واخذت بذلك كتابا كتب لي فيما
يتعلق بالدار وشرايها فارسل الي اصحابي بعد ذلك الموعد بيننا
للمكان الفلاني فرجعت الى حالي الذي كنت اعهد فلم اجده معي فارسلت
اليهم اقول لهم ذلك الجناح الذي كنت اطير به قد فقص فارسلوا الي يقولون
انظر من اين اتيت واقطع العلاقة التي قطعتك فقطعت كتاب شرى
الدار المذكورة فاذا بحالي قد عاد الي فالتقيت بهم في المكان الذي ذكر
وارضى الله عنهم ونفعنا بهم الحكاية التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة
قال الشيخ صفي الدين رض كان الشيخ مفرج وليا عظيم الشان وكان
عبدا حبشيا اصطفاه بلا اسباب معلومة ولا مقدمات معهودة
اخذه عن حسنه المعهود اخذة عظيمة اقام فيها سنة اشهر ما استطعم
فيها طعاما ولا شرابا فلما راي سيده حاله تغير به فلم يبالي بالضرب
فظن ان به الجنون فاستندب شخصا الضربه ليفيق ويتناول الغذا
فكان الضارب يقول للجبني بزعمه اخرج فيقول الشيخ مفرج قد خرجت
يعني لنفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوه خارجا

القيد ناحية وهو ناحية فحبسوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوه

خارجا عن المكان الذي حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته احضروا

فرا خا مشوية فقال له طيري فطارت احياء باذن الله فسكتوا عنه

وتواترت كراماته واشتهرت ولايته وظهرت بركاته رضي الله عنه

الحكاية الستون بعد الاربعماية حكي انه كان بعض الشيوخ بالرقة

فشكى اليه والي الرقة حتى تغير خاطره عليه فاتفق ان الوالي مر يوما

على فصاح عليه صيحة قال له فيها مت فمات في الحين وتكلم هذا

الشيخ يوما في الكرامات فقالت له عجوز لها عليه ادلال كم فشارا

ودعاوي والناس هلكى من عدم المطر وكاسر الشيخ عنها فخرجت من

عنده وركبت بغلتها وكانت تربي اولاد الملوك فما بلغت بعض

الطريق اذا بسحابة قد ارخت مطرا غزيرا وهبت ريح فرمتها

عن البغلة في الطين ثم قامت فركبت ورجعت الى الشيخ وقالت

قلنا انك انزلت المطر بجاهك فلاي شيء رمتني من فوق البغلة

في الطين قال لكثرة فضولك وقال رض كان نور الدين ملك

الشام معدودا عندنا من الاولياء الاربعين وكان صلاح الدين

من ثلثماية وكانت الابدال اذا اراد نور الدين يقول لهم

انا كيف عندكم فيقولون انت اصلح الظلمة مع ما كان عليه من

اوصاف

اوصاف الولايات الحكاية الحادية والستون بعد الاربعماية

روي انه كان الشيخ ابو محمد بن الكبش رض يجتمع بالخضر عليه السلام
في اكثر الاوقات وكان له صاحب له معروف كبير موثق فقال له يوما
يا اخي ما لي منك نصيب قال فيم ذا قال الجمع بيني وبين الخضر وتساله
ان يظهر لي حتى اراه فقال انا اقول له فقال الخضر عليه السلام صاحبي
فلان قصد رويتك فقال صاحبك ما يريد ان يراني فقال سبحان الله
هكذا قال لي فقال قل له انا يوم الجمعة اقصد الي رويته فلما كان يوم الجمعة
بادر الرجل الي مطر له فيه فحج ففرق منه الى قريب وقت الجمعة شكر
الاجابة الخضر عليه السلام الي زيارته ثم اغلق الباب وتوضا و
جلس على سجادته يذكر الله سبحانه وتعالى ينتظر الوعد فدق
الباب رجل فقال للجارية انظري من بالباب فوجدت رجلا عليه
اطمار فقال لها قولي لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فاخبرته فقال لها
ما صفة الرجل قالت عليه اطمار فقال مسكين لا شك انه يريد من الفتح
الذي سمع عنه قولي له ترجع بعد الصلوة فقالت له ذلك فلما كان بعد
الصلوة اجتمع الرجل بابن الكبش وقال له جلست في انتظاره
وما رايته اليوم فقال له يا قليل التوفيق هو الذي خرجت الجارية
اليه وقلت لها قولي ارجع ثم قال له تريد ان ترى الخضر وعلى بابك الحجاب

فقال كل جارية لي حرة لوجه الله تعالى وصار اذا دق احد الباب خرج اليه

بنفسه رحمة الله تعالى بمنه الحكاية الثانية والستون بعد الاربعمائة

قال المولف كان الله له سمعت من غير واحد يحكي ان بعض التجار قال

كنت مسافرا ومعي دابة عليها قماش فلما دخلت مصر اختلطت

بالناس نظرت بالدابة فلم اجدها ففتشت عنها وسالت عنها فلم اعلم

لها خبرا فقال لي بعض اصحابي ايت الشيخ ابا العباس الدينوري لعله يدعو لك

وكنت اعرفه قبل ذلك فجئت اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي

فما اصغى الي كلامي ولا فرجني بحاجتي ولكن قال لي عندنا ضيفان نطلب لهم

كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوايج فخرجت من عنده وانا اقول

والله ما رجعت الي هولاء الفقراء ما يعرفون الا حوايجهم اتيت اليه

وانا مضرور فما سمع شكواي ولا دعى لي بل طلب قضاء حاجة فمضيت

على هذه النية فوجدت بعض من لي عليه دين فامسكته وقلت له

ما افارقك حتى تخلصني فدفع الي ستين درهما او نحو ذلك فلما حصل

لي ذلك قلت في نفسي والله لما خاطرني معه بهذه فاما حصل لي

الجميع والا ذهبت مع ما ذهب في سبيل الله تعالى فاشتريت جميع

ما ذكر لي الشيخ وفضل معي فضلة فاشتريت بها عليه حلاوة وحملت

الجميع جمالا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية اذا انا بدابتي

واقفة

واقفة على باب الزاويه فقلت في نفسي هذه دابتي ثم قلت واين
دابتي لعلها شبيهها فلما دنوت وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش
بحالها كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت اخلي من يحفظها او ادخلها
الزاويه لئلا يذهب قلت الذي سلمها وحفظها على هو يحفظها ثم
دخلت على الشيخ فوضعت الحوايج بين يديه فاستعرضها حاجته
حتى انتهى الى عليه الحلاوة فقال ايش هذه قلت ياسيدي فضلت
معي فضيله فاشتريت بها هذه فقال هذه لم تكن داخلة في الشرط
ولكن اريك بها زيادة اذهب الى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل
عليه وكلما بعت شيئا فاقبض ثمنه ولا تخف ان يرد عليك احد من التجار
والبحر في يميني والبر في شمالي قال فمضيت الى القيسارية فوجدت جميع
ما كان معي مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة عن العادة جدا وكلما بعت شيئا
قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك اقبل
التجار عن البركاتهم اطلقوا انتهى كلامه قلت وهذا الشيخ ابو العباس
له كثير من الكرامات النفاس المشهورات عند الناس رضي الله عنه و
نفعنا به الحكاية الثالثة والستون بعد الاربعماية روي عن الشيخ
ابي العباس بن العريف رض انه قال اصبحت يوما ضيق الصدر فكان له
صاحب يعرف بابي محمد الاطرابلسي فقلت له يا ابا محمد اصبح اليوم

قلبي منكوسا دمساك تحكي لي حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت بافر لفته

في العشر الاول من ذي الحجة واذا انا بثلثة نفر قد وقفوا علي راسي فقالوا لي يا ابا محمد

هل لك في السير الى الحج فقلت الراي ما رايتموه فقالوا اعود علي بركة الله تعالى

فتقدمني الواحد منهم وتاخرني الاثنان وساروا فكان اذا اتى الليل خرج

الواحد منهم عن الطريق فاتي بعرجون موز فيقول ههنا عجوز دفعت لي

هذا منذ ثلث واذا باحدهم قد قال لي البشر يا محمد هذه جبال تهامة

قال فعجبت ووقفت في صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا لي انت في

دعاة الله فقلت لهم تسوموني الفرقة قالوا لابد من ذلك ومضوا فعدلت

الى عيلان ووصلت الى اسوان فقالت لي نفسي تمضي الى الاسكندرية

فلعل احدا من معارفك يلقيها يطلعك في البحر الى الغرب فقلت لها والى الآن

لم يؤمني واليه لما دخلت الصحراء الا من ههنا فكنت اذا احتجت الوضوء

او الشراب اقول وعزة ذلي لا ابرح حتى الوضاء واشرب فتظلني سحابة

فلا تزال بمطر حتى تنجع غديرا فاتوضا واشرب واذا جعت قلت كذلك

فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان الذي خرجت منه وهانا

انحط يا احمد وانت تلبس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشبان وتقول

قلبي نكس واما انت شيخ سوء مثل قلبه نكس واما انت فمنكوس كنت و

منكوس بقيت قال ابو العباس فو الله لا نسيت به قوله فمنكوس كنت و

منكوس

منكوس بقيت الى ان القاه الله تعالي رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم

الحكاية الرابعة والستون بعد الاربعماية روي عن الشيخ ابن

العريف الضاري قال اصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ ابي القاسم

بن روبيل حدثني بحكاية عسى ان يفرج الله ما بي فقال نعم وصف لي رجل

بعض السواحل يعرف باب الجبار فقصدته فوجدته على ساحل البحر فسلمت عليه

وجلست فلم يكلم ولم اكلمه حتى اذا كان وقت الصلوة اقبل من تفرق من

بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدم واحد منهم فصلى بهم ثم

افترقوا ولم يكلم احد منهم احدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى

اذا كان وقت الصلوة اقبل النفر فصلوا ثم انصرفوا حتى حان وقت العصر

فاجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك فتذاكروا في سير الصالحين ومقامات

الاولياء الى قرب الاصفرار ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب ثم تفرقوا فجلست عندهم

ثلثة ايام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي ان اساله عن مسلة استفيدها

فتقدمت اليه فقلت ايها الشيخ مسلة اسال عنها فقال قل فنظر الي كالمنكر

الي كالمنكرين ففزعت فقلت له ايها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد

اعرض عني ولم يجبني فخفت ان اكون اغضبه فقمت عنه فلما كان في اليوم

الثاني قلت لابد ان اساله عن المسلة وعزمت علي ذلك فتقدمت اليه

وقلت ايها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عني كالاول ولم يجاوبني

فقمت وجدت في الثالث وسالته عن المسلة بعينها فاجتمع وقال

لا تقل هذا اظنك تريد ان تسال عن اول قدم يضعه المريد في الارادة

فقلت نعم فقال لي اذا اجتمع فيه اربع خصال ان يطوى له الارض ويكون

عنده كقدم واحد وان يمشي على الما وان ياكل من الكون متى اراد وان لا يرد

له دعوة فعند ذلك يضع اول قدمه في الارادة واما متى يعلم المريد عندنا

انه مريد سقط عن حد الارادة قال الشيخ ابو العباس بن العريف رح

فصحت صيحة كادت نفسي تذهب معها فقلت له ايسنا من الارادة

يا ابا القاسم وتعجبت من علو همة هذا الشيخ رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم

الحكاية الخامسة والستون بعد الاربعمائة عن الشيخ ابي عبد الله القرشي

رض انه سمع شيخه ابا زيد القرطبي رض يقول لما سالته عن بدايته

وجاء فائدة انتفع بها اتتني امر عجيب ما ادخلني في هذا الطريق امر

وانما كنت من التجار وكان لي دكان في العطارين وكنت لا ابيع من السلع

الا ما عرفتها وعرفت وجوهها وكان لباسي مثل ذلك فدخلت يوما الى الجامع

لاصلي صلوة الصبح فصليت فلما اتممت الصلوة رايت حلقة كبيرة فمضيت

اليها وانا حينئذ لا علم لي بالصالحين الا على ما يعتقده العامة من انهم في البراري

والجبال فوقفت عليهم وسمعت القاري يقرأ في حكايات المجاهدات مثل

حكاية ابي يزيد فقلت في نفسي بصوت لا يسمعني الا من قرب مني سبحان الله

مثل

مثل هذا يدون في الكتب فقال لي رجل باي شئ يدون الكتب فقلت
هذا الذي يحكيه يشبه الكذب رجل يترك الماء سنة ويعيش فقال لي
الرجل لا تنكر فينا ان يجعه الكلام واذا في الحلقة شخصه عليه سلهام
قد اكل اطرافه الشجر فرفع راسه الي وقال اما تستحي ان تتكلم في الصا لحين
فقلت له واين الصالحون ثم تركتهم ومضيت وانا متعجب فلما كان قرب
الظهر وانا جالس في الدكان على العادة ابيع واشتري واذا بالرجل
صاحب السلهام قد مر فرايته ولم يرني فمضى عني ثم رجع واذا به كانه يطلبني
فقال لي سلام عليك فقلت وعليكم السلام فقال لي ما اسمك قلت
عبد الرحمن فقال لي اتعرفني قلت نعم انت الرجل الذي تكلمت معك في
الحلقة فقال وانت على تلك العقيدة او تبت فقلت ما اعرف لي
عقيدة اتوب منها فاتكى بصدره على حجر قدام الدكان وقال يا ابا زيد
اي شئ تقول بعمل الصالح فقلت اين اولئك فقال نعم عيشي في الاسواق
رجال لو قال احدهم هكذا واشار الي حجر كان معي في قاع الدكان فانجر
فرجيتان كان فيها اهون الناس فوثبت وامسكتها وردتها الى
مكانها قلت وهل يعطى الرجل المقدرة على مثل هذا فقال واي شئ
هذا في جنب ما يحكم الانسان فيه قلت وفيهم ذا يحكم غير هذا فقال
لو قال للدكان انخلع عن مكانك لانخلع فرايت الدكان قد تحرك حركتين

فلم يبق فيه زجاجة ولا آنية الا تحركت حتى خفت ان ينطبق علي فبقيت

متحيرا فتركني ومضى وكان في عزيمة فقلت اذا كان مثلي يفني عمره في

هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هولاء القوم فلما كان الغد ذهبت

الى الحلقة وسمعت كلام القوم سماعا آخر فوالله ما ابقى في السماع وسعا

ان امضي الي الدكان فمضيت الى حالي ودفعت للمفاتيح وكان هو صاحب

الدكان فقال اين تمضي فقلت ستاتي بعد ذلك رضي الله عنه ونفعنا به

الحكاية السادسة والستون بعد الاربعماية روي انه كان

الشيخ الكبير العارف سيدي احمد بن الرفاعي قدس الله روحه واعاد

علينا من بركاته يقرا القران وهو شاب على الشيخ العارف على

بن القاري الواسطي رضي الله عنه فصنع شخص طعاما ودعى اليه

الشيخ ابن القاري واصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم

فلما اكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغني بدف في يديه وسيدي

احمد جالس عند القوم فاستراحوا وتواجدوا ووثب سيدي احمد الى

القوال وخبف الذي كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ ابن القاري

وناقروه ما صدر من سيدي احمد وقال هذا صبي ما لنا معه مطالبة

المطالبة فقال لهم الشيخ ابن القاري اسالوه فان اتى بالجواب دال

على المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم اي سادة

ترجع

ترجع الى امانة القول بخبر فايما خطر بباله فابى ثم قال ابتغناه فسالوا
القول عما خطر بباله فقال اني كنت بارحة امس عند قوم يشربون
فسكروا وتمايلوا كتمايل هولاء المشايخ فخطر لي ان هولاء كاولئك
فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك
نهض المشايخ الي سيدي احمد وقبلوا يده واعتذروا اليه
رضي الله عنه ونفعنا به قلت وانما تمايلوا بشراب الجنة الذي
اشار اليه الشيخ الكبير العارف ابو الحسن الشاذلي رض لما قيل
له ما شراب الحب وما كاس الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشرب
وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال
المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الي افواه القلوب
والساقي هو المولي المخصوص الاكبر للصالحين من عبده وهو الله العالم
بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال و
حظي بشئ منه نفسا او نفسين ثم ارخي عليه الحجاب
فهو الذايق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة او ساعتين
فهو الشارب حقا ومن توالي عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلات
عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الري وربما
غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال وما يقول فذلك

هو السكر وقد تدور عليهم الكؤوسات ويختلف لديهم الحالات

ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم

المقدورات فذاك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم

العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون

في نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقال

بعض الشيوخ الكبار المحبة اخذ من الله قلب من احب بما يكشف

له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب التدريب

بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى

بغير واسطة والله سبحانه وتعالى يتولى ذلك ومنهم من يسقى

من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء الاكابر من المقربين والصديقين

العارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئا فما ظنك

بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر

بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما ان السكر ايضا كذلك

رضي الله عنه وفي السكر برؤية الكاس قلت شعر جمال محيا برد با كاسها

سكر ناظر فكيف بمن تلك الكاس يشرب ا يها شارب الراح كل هل مشاهد

جمال جلال ليس عن ذلك يحجب ا الحكاية السابعة والستون

بعد الاربعماية عن بعضهم قال هل علينا هلال رمضان فساعة رؤيته

اطلعني الله

اطلعني الله تعالي على ليلة قدره اي ليلة هي وعرفني بها فتحققتها فلما كانت
الليلة المعينة ليلة القدر كنت اهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه
وانوارها تضيع وتلمع في عيني وانا اقول وعزتك يارب وجلالك
ما احتاج معك الي ليلة القدر وقال بعضهم اوفاتنا والحمد لله كلها
ليلة القدر وانشد في معنى ذلك شعر لولا شهود جماله في
ذاتي ٭ ماكنت ارضى ساعة لحياتي ٭ ماليلة القدر المعظم شانها
الا اذا عمرت به اوقاتي ٭ ان المحب اذا تمكن في الهوي ٭ والحب
لم يحتج الي ميقات ٭ وقال بعضهم رايت للملايكة ليلة ست وعشرين
من رمضان في بعض السنين وهم في تهيئة وتعبية كما يتهيا اهل
العرس له قبله بليلة فلما كانت ليلة تسع وعشرين وهي ليلة
جمعة رايت الملايكة كانتفيظه وهي تقول هب ان ليلة القدر
خفا عنا اما الحق يرعا انتهى كلامه رض قلت اهل تغيظها على الناس
لتركهم احياءها مع كونها جارة ليلة القدر وحق الجار ان يكرم بشيء
لشيء مما اكرم به جاره واما اطباق النور المذكورة فلعلها هدية
الى من احيا ليلة القدر ومن اناله الله تعالى شيئا من بركة تلك
الليلة والله اعلم وقد ذكر بعضهم انه راي في ليلة القدر كل شيء
ساجد لله عز وجل حتى الشجر والحجر وراي الانوار قد ملات الوجود

من العرش الى الفرش وقال لى بعض الفقراء رايت فى الليلة المذكورة
مكتوبا بالنور ربنا لا تزغ قلوبنا الآية قلت وهذا اشارة الى الاهتمام
بهذا الدعاء وان لا يامن احد من مكر الله اللهم انا نعوذ بك من مكرك
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب الحكاية الثامنة والستون بعد الاربعمائة
عن بعض العلماء قال رايت الامام ابا حامد الغزالى يمضى فى البرية
عليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز وقد كان قبل ذلك يحضر
مجلسه فى بغداد ايام مايته عمامة من ابناء الامراء وقيل كان يلبس
ثلثمائة ويحضر مجلسه الفضلاء للعلماء والطلبة النجباء قال
فقلت له يا امام اليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الى شزرا
وقال لما بزغ بدر السعادة فى ملك الارادة احتجبت شمس الاصول الى
مغارب الوصول شعر تركت هوى ليلى وسعدي بمعزل ٭ وعدت
الى مصحوب اول منزل ٭ ونادت بي فى الاسواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل ٭ قلت يعنى لسان حال الاشواق
وصلت الى منازل الاحباب فدع عنك تعب السير والمشاق
وقد ذكرت نبذة من مناقبه فى كتاب الارشاد وقد شهد له
خلايق من الاولياء بالولاية العظمى والمقام العالي ودرجة الصديقية

وشرف

وشرف المعالي فلا التفات الى ذم كل حاسد مشوم وكل معاند
محروم وكل اعمى عن محاسنه غير موفق سوف يري اذا كشفت الغطا
ويتحقق سيدرون فيما بعد ناام حامد لمن شرف العليا وفخر المحامد
اذا حجة الاسلام بان مقامه لكل الوري ما بين خل وحاسد مسموم
به عال مقام محمد عليه صلوة الله زين المشاهد شفيع الوري مولي
البرايا مقدما له مشهد يجلو لكل مشاهد الحكاية التاسعة
والستون بعد الاربعمائة روي انه كان سيدي احمد
بن الرفاعي رض اذا طلب منه احد ان يكتب له عودة لم يكن
عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما
لشخص بغير مداد فاخذ الشخص العوذة وغاب مدة ثم
جاء به ودفعها اليه ليكتب له فيها ممتحنا له فلما نظر اليها من غير
فحص وكان في حياته شخصان قد تحابا في الله ولزم كل واحد
منهما الآخر وكان اسم احدهما وهو الاكبر معالي بن يوسف
اسم الآخر عبد المنعم مكثا على ذلك سنين فلما كان بعض الايام
خرجا الي الصحراء وجالسا يتحدثان فقال عبد المنعم الشيخ معالي
عما حصل له في ملازمته اياه في تلك المدة فامر الشيخ معالي ان يسمي
فقال عبد المنعم اي سيدي اريد الساعة كتاب عتقنا من النار

ينزل علينا من السماء فقال الشيخ معالي كرم الله وسيع وفضله لايحد
فبينما هما كذلك اذ اسقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء فقال
الشيخ معالي لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام واخذها فلم ير فيها شيئا مكتوبا
فقال ثم الي سيدي احمد نعرضها عليه فاتياه ودفعا اليه الورقة ولم
يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجدا لله تعالي فلما رفع راسه
من السجود قال الحمد لله الذي اراني عتق اصحابي من النار في الدنيا
قبل الاخرة فقيل له اي سيدي ان هذه الورقة بيضاء ما فيها
شئ من الكتابة فقال اي اولادي يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه
مكتوبة بالنور ثم دفعها اليهما فلما مات عبد المنعم جعلت في كفنه
رضي الله عنه وعن الجميع ونفعنا بهم الحكاية السبعون بعد الاربعمائة
روي ان الشيخ جمال الدين خطيب أُوَيْنَة بضم الهمزة وكسر النون
وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار اصحاب سيدي احمد قدس الله
روحه وكان في اوينة بستان فاراد ان يشتريه لضرورة وعنه
ان شرايه فطلبت له من سيدي احمد ان يرسل الي صاحب البستان
وهو الشيخ اسمعيل بن عبد المنعم شيخ اوينة ويكلمه في بستان و
يشتريه منه فقال سيدي احمد سمعا وطاعة اي اخي انا امتثل لبيه
ثم قام ومشى معه الي صاحب البستان وكان في منزل له في اوينة فشفع
عليه

عليه في البيع المذكور فابي فكرر الشفاعة فقال اي سيدي ان اشتريته
مني بما اريد بعتك فقال اي اسمعيل قل لي كم تريد ثمنه فقال اي سيدي
تشتريه مني بقصر في الجنة فقال اى ولدي من انا حتى تطلب مني
هذا اطلب مهما اردت من الدنيا فقال اي سيدي شئيا من الدنيا
ما اريد سوى ما ذكرت فنكس سيدي احمد راسه واصفر لونه وتغير
ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة حمرة وقال اي اسمعيل قد اشتريت
منك البستان بما طلبت فقال اي سيدي اكتب لي خطك بذلك فكتب
له في ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن
عبد المنعم من عبد الله الفقير الحقير احمد بن ابي الحسن بن الرفاعي ضامنا
على كرم ربه تعالى قصرا في الجنة تحفه حدود اربعة الاولى الى جنة
عدن الثاني الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع الى جنة
الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه واسرته وانهاره واشجاره
عوض بستانه في الدنيا وله الله شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه
اليه فاخذه ومضى الى اولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا
قد زرعوها ونحن محتاجون اليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وان
خطه في يده بذلك فابوا ان يرضوا الا ان يجعلهم شركاء فيه فقال
اتركوا فهو لي ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب

على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة يسيرة توفي الشيخ اسمعيل بائع البستان
الي رحمة الله تعالى وكان قد اوصى اولاده ان يجعلوا ذلك الكتاب في
كفنه ففعلوا ودفنوه فلما اصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الحكاية الحادية والسبعون بعد الاربعمائة
حكي انه خرج سيدي احمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ
بين النخل فمرت به سفينة مصعدة فيها الشحنة وجماعة من اتباع ديوان
واسط ومعهم جماعة من الملاحين وخلفهم جندي من اتباع الديوان فلما نظر
الجندي الى سيدي احمد قال له اي شيخ ثم مد معنا فقام ومشى قدامهم
فادخله مع الملاحين فمد سيدي احمد معهم حتى وصل الى القرية المعروفة
ببذروبة بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والباء المثناة من تحت وقت صلوة
الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وكثر الضجيج فلما علم
اصحاب السفينة انه سيدي احمد انزعجوا لما وقع وعظم عليهم و
جاؤا اليه ووقفوا بين يديه معتذرين مما جرى فقال لهم اي سادة وحياتكم
ما كان الا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضرنا شيء وهو ذا انا ما
انا الا جالسا في الرواق ما اعمل شغلا وانتم تسخرون ضعيفا ومن له صحة
ويتبطلون من صنائعهم وقائمون فيهم فاذا عرض لكم حاجة كل مد فاعلموني حتى
اساعدكم الى ان التعب فارجعون فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا
قد رضيه

وارضه عنا فتوبهم وقال لهم رضي الله عنكم وعنا ثم دعي لهم وودعهم فقال
له الجنيدي الذي سمع ابي سيدي هولاء القوم رضيت عنهم فالمعيد
الشقي كيف يكون حاله فقال الله يرضى عنك فقال له اي سيدي
توبني فاخذ العهد عليه وتوبه وقالوا له ربنا يشهد علينا اننا اخوة
دنيا والاخره ثم اصعدوا الي واسط فترك الجنيدي خدمة ابناء الدنيا
ورجع الي سيدي احمد فاخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه و
صار من خيار الناس رحمه الله الحكاية الثانية والسبعون بعد الاربعمائة
عن بعض الاخيار قال سمعت بالشيخ ابي الفضل بن الجوهري المصري
قدس الله روحه خرجت من بلدي وعقدت النية لزيارته فدخلت
مصر يوم الجمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهي النظر
مليح المحضر عليه رياش واثواب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك
له سمة عالية وفناء واسع او قال بناء واسع فقلت في نفسي هذا ابن
الجوهري الذي قيل فيه ما قيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه
وورعه وكثرة صفاته وقوة ايمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزي
واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال فبينما
انا سائر في بعض ازقة مصر وشوارعها اذا بامراة تصيح باعلى صوتها
وتنوح وتبكي وتقول وامصيبتاه واابناه وافضيحتاه فتقدمت

اليها رحمة لها على ما تحمل بنفسها قلت لها مالك ايتها المراة وما قصتك

فقالت يا سيدي انا امراة من ارباب البيوت ولم يكن لي من الاولاد

سوى بنت واحدة قد ربيتها بجدي وحفظتها بكليتي الى ان ترعرعت

وشبت فخطبها مني رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعلمت انه

كفو لها فزوجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض

من الجان فاذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها لا باس

عليك على دوايها واصلاح شانها بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فسكنت بها ومضت قدامي فلم ازل اتبع اثرها الى ان اتت بي الى

دار عالية البنيان مليحة الاركان فاذنت لي فصعدت الى مجلس

فيه من جميع الافنان مما يصلح لاهل العرس والولدان فامرتني بالجلوس

فجلست فاذا ابنتها تلتفت يمينا وشمالا مما حل بها من امر الجان بحكم

العزيز الديان مع ما فيها من الحسن والجمال فقرات عليها سبع

عشر ايات من القران على السبع القراات فتكلم عند ذلك الجان

بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال يا شيخ ابا بكر لا تفتخر علينا

بقراتك على اولى ايات السبع فنحن سبعون صفا من الجن الذين

اسلمنا على يدي علي بن ابي طالب رض يوم بير ذات العلم جنبا فداومنا

هذا الفصل وراء الشيخ الصالح ابي الفضل بن الجوهري الذي احتفر به

فظننت

فظننت به ما ظننت فاستغفر الله وتدارك غفلتك بالتوبة الى ربك
فبينما نحن عائدون على دار هذه الصبية لقصد الصلوة وراء الشيخ
الصالح في هذا اليوم الشريف اعترضنا فرمت علينا نجاسة فسلم
اصحابي وتنجست انا وحرمتني الصلوة خلف الشيخ الولي ففعلت
لها فرايت غضبا عليها فقلت له عزمة هذا الشيخ الصالح الذي
جئتم لاجل الصلوة وراءه الا ما خرجت عنها فقال لي سمعا وطاعة
نخرج عنها في الحال وعفيت الصبية من ساعتها فارخت قناعها على
وجهها استحياء حتى كان لم يكن بها شيء ففرحت والدتها بذلك فرحا
شديدا وقالت جزاك الله عنا خيرا وبشرك كما سترتنا ثم خرجت من
ساعتي وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما راني مقبلا
تبسم ضاحكا وقال لي اهلا وسهلا بالشيخ ابي بكر الذي ما صدق
بخبرنا حتى اخبر الجان عنا فتعجبت من كلامه هذا مخشيا علي واقمت
في السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ في زاوية من رباطه
بعد ان تبت الى الله ان لا انكر كرامات الصالحين رضي الله عنهم
ونفعنا بهم قلت وبلغني ان الشيخ الكبير العارف احمد بن جعد اليمني
زار في بدايته الشيخ العارف عيسى المعروف بالنهار اليمني فراى
على الشيخ ثيابا جميلة وبزة حسنة فتغير اعتقاده ورجع الى

تسر

خلفه فنا داها الشيخ عيسى فقال يا غلام الي لم البس هذه حتى

ابليت في الله تعالى كذا كذا اجلدا فزال عنه ذلك راني اليه

وسلم عليه وطلب منه الدعاء رضي الله عنهما الحكاية الثالثة

والسبعون بعد الاربعماية حكي ان سفيان الثوري رض كلمه اصحابه

لما راوا ما عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد فقالوا

له يا شيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التي انها بك نلت مرادك

انشاء الله تعالى فقال لهم كيف لا اجتهد كل الاجتهاد وقد بلغني

ان اهل الجنة تكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم يضي له

الجنان الثمان من شدة ضيايه وحسن بهايه فيظنون

ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادي

منادي ارفعوا رؤوسكم ليس الذي تظنون انما هو نور حورية

تبسمت في وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور فليس بالحواني

بلام من اجتهد في طلب الحور الحسان فكيف بمن طلب المولى الرحمن

ثم انشا يقول شعر ما ضر من كان الفردوس منزله ما ذا تحمل من بوس

واقتار تراه يمشي نحيلا خايفا وجلا الى المساجد يسعى بين

اطمار يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد ادبار

الحكاية الرابعة والسبعون بعد الاربعماية عن ابي سليمان الداراني رض

قال

قال قصدت سنة من السنين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
على قدم التجريد فبينما انا ساير في بعض الطريق اذا بشاب حسن الشباب من اهل العراق
ساير معي يقصد ما اقصد فكان اذا سار الرفقة قرأ كتاب الله واذا نزلوا صلى وهو مع
ذلك نهاره صايم وليله قايم لم يزل هذا دابه حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى
فلما اراد الشاب مفارقتي وتوديعي فقلت له يا فتى ما الذي هيجك لما رايته
منك فقال يا ابا سليمان لا تلمني فاني رايت في منامي قصرا من قصور الجنة مبنيا
بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرافيه وبين كل شرافتين حورا لم ير
الراؤن مثلهن لما بهن من الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد ارخين ذوايب
شعورهن فتبسمت احديهن في وجهي فانارت الجنة ثناياها ثم قالت يا فتى
جد لله في طلبي لاكون لك وتكون لي ثم استيقظت من منامي فهذه قصة
حالي فحقيق علي يا ابا سليمان ان اجد فمن جد وجد وما رايته مني من الاجتهاد
فهو في خطبة حورية قال فسالته الدعاء فدعا لي وودعني في الله تعالى ثم سار عني
قال ابو سليمان فعاتبت نفسي فقلت يا نفسي تيقظي واسمعي هذه الاشارة
التي هي بشارة اذا كان هذا الاجتهاد وكله في طلب حورية فكيف لمن يطلب
رب الحورية عز وجل قال المؤلف احسن الله خاتمته هذه المنامات يراها الصالحون
اسرار يظهر الحق سبحانه لهم في مرآة القلوب الصافية بالرويا الصالحة
التي جزء من اجزاء النبوة تبشرهم ويعظمهم بها ليزداد واحد اوان هذا

وليسوا امثالنا الذين نوعظ ولا نتعظ ومن المواعظ العجيبة ما اتفق في ايام
سماع هذا الكتاب علي وذلك ان بعض الناس قالت له نفسه ليت احدا يبيعك
جارية للتسري ويصبر عليك بثمنها الى الموسم ثم تبيعها فبينما هي تتمنى ذلك
جاءه بعض الفقراء المباركين قبل ان يطلع على ذلك احد غير الله سبحانه فقال له
رايت في المنام كانك في قبة يعلوها نور وكان عندك جارية وكان خارج
القبة سبعا من الحور العين ذوات جمال فايق وزينة فاخرة وهن مشتاقات
اليك قالت واحدة منهن وهي تشير اليك هذا الشيخ مجنون انا اعشقه وهو
يعشق هذه الجارية قلت وفي شيء من هذا المعنى اقول شعر يا عاشقا
للغواني مغرما بهوى ، دار الغرور وعيشته وشنت بالكدر ، ان الغواني
الحسان الحور مسكنها ، دار السرور على فرش في السرر ، في سندس الفرش
اتكاء على سرر ، من اليواقيت في قصر من الدرر ، يشاهد المخ في الساقين
ناظرها ، من فوق سبعين ملبوسا من الحرير ، قد طلن مشتوقا الى ازواج حسن
كما ، يشتاق الغايب المحبوب في السفر الحكاية الخامسة والسبعون
بعد الاربعماية حكي ان بعض الصالحين وهي شعوانه رضي الله عنها
ترزقت ولدا في بيته فلما كبر ونشا قال لها اسالك بالله يا اماه الا ما وهبتني
الله سبحانه فقالت له يا بني انه لا يصلح ان يهدي للملوك والرؤساء الا اهل
الادب والتقى وانت ولدي غر ما ادبك ولم يان لك ذلك فامسك
عنها

عنها ولم يغفل لها شيئا فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ويحمل في حبله
حتى جمع حزمة وربطها وجاء ليطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد
السبع قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق
سيدي لاحملنك الحطب لما تعديت على دابتي فحمل على ظهره الحطب وجعل
يقوده وهو طايع لامره حتى وصل الى دار امه فقرع عليها الباب فقالت من بالباب
فقال ولدك المفتقر الى رحمة رب الارباب ففتحت له فلما رات الحطب على ظهر
الاسد قالت بني ما هذا فحكى لها القصة فسرت بذلك وعلمت ان الله جل جلاله
قد عنا به واصطفاه لخدمته فقالت له اما الآن يا بني فقد صلحت لخدمة
الملوك اذهب فقد وهبك الله عز وجل وانت وديعتي اياه فودعها وشيعته
بالدعاء انشات تقول شعر جعل الرضى لسباقه ميدانا فجرى واطلق من يديه
عنانا فتقدم السباق في غسق الدجى يطوي القفار ويطلب الاوطانا
هجر الخلايق والعلايق في رضى محبوبه وتجنب الاخوانا شرب الظما حتى تعطش
قلبه فغدى وراح من الظما ريانا رضي الله عنها وعنه ونفعنا بهم الحكاية
السادسة والسبعون بعد الاربعماية عن ذي النون رض قال كنت في البادية
قاصدا مكة فغلبني العطش فملت الى حي بني مخزوم فرايت جارية صغيرة
حسنا جميلة وهي تترنم بالاشعار فتعجبت منها الصد وذلك عنها وهي
من جملة الصغار فقلت لها يا جارية اما فيك حياء فقالت صه يا ذا النون

اني شربت البارحة بكاس الحب مسرورة فاصبحت اليوم في حب مولاي مخمورة فقلت

يا جارية اراك حكيمة فاوصيني بوصية فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت والرضى

من الدنيا بالقوت حتى تزور في الجنة الحي الذي لا يموت فقلت لها هل عندك ماء

فقالت انا ادلك على الماء فظننت انها تدلني على بير او عين فقلت نعم فقالت ان

الناس يسقون يوم القيمة على اربع مراتب ففرقة تسقيهم الملايكة قال الله تعالى

بيضاء لذة الشاربين وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال الله تعالى ومزاجه

من تسنيم وفرقة يسقيهم المولى جل جلاله وهم الخواص من عباده قال الله تبارك

وتعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا فلا تعط سرك في دنياك غير مولاك

حتى يسقيك مولاك في عقباك رضي الله عنهما قلت هكذا وقع في الاصل اعني

ذكر فيه ثلث فرق وليس فيه ذكر الرابع ولعل ذلك والله اعلم وفرقة يسقيهم

الولدان قال عز من قايل ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق

وكاس من معين ويكون هذه الفرقة غير الاخيرة ويكون الاخيرة هي الفرقة

التي سقيهم ربهم شرابا طهورا لان الختام لا يكون الا بالافضل الاشرف الاكمل

الحكاية السابعة والستون بعد الاربعماية عن ذي النون المصري

قال بينا انا في الطواف اذ لمع نور فلحق باعنان السما فتعجبت منه فاتممت

طوافي واسندت ظهري الى الكعبة افكر في ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة

ذي خشية فتتبعت الصوت فاذا انا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي

تقول

تقول شعرا انت تدري يا حبيبي ، من حبيبي انت تدري ، ونحول الجسم والدمع يرجان بسري ، قد كتمت الحب حتى ضاق بالكتمان صدري ، قال فلما سمعت قولها انتحبت وبكيت ثم قالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي الا غفرت لي فقلت لها يا جارية اما يكفيك ان تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي من اين علمت انه يحبك فقالت اليك عني يا ذا النون ما علمت ان لله اقواما يحبهم ويحبونه احبهم قبل ان يحبوه اما سمعت قول الحق سبحانه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبة لهم محبته محبتهم له فقلت لها من اين علمت اني ذو النون فقالت يا بطال جالست القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة العزيز الجبار فقلت اني اراك ضعيفة البدن نحيلة الجسم فهل بك علة فانشات تقول شعرا محب الله في الدنيا عليل ، تطاول سقمه فداؤه دواه ، كذا من كان للباري محبا ، يهيم بذكره حتى يراه ، ثم قالت انظر من خلفك فالتفت ورائي فلم ار احد فرددت وجهي نحوها فلم ارها ولم ادر اين ذهبت وانا في كل وقت اتوسل الى الله عز وجل بها فارجو ببركتها القبول والاجابة رضي الله عنها ونفعنا بها

الحكاية الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين قال كنت متوجها من دمشق الى عرفات فلقيتني جارية عليها مسح من شعر وقناع من صوف وبيدها مسبحة وعكاز وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة

وهي مستترة وله في مشيتها تقول الله الله فقلت في نفسي هذه جارية

مدعية فقالت يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فعلمت انها ولية الله عز وجل

فقلت لها يا جارية كلي بكلك مشغول فقالت يا مسكين لو كنت في دعواك

صادقا ما التفتت فلم ارا احدا فقالت تجلوصونها يا مدعي الكذاب ما هكذا

فعل الاحباب بالاحباب اما الاول فانك لسارت الظن بخدام رب الارباب

اما لو توجهت اليه حق توجهه صدقا لاوقفك على بابه لما اليناك من ورتبة

حسبنالك عارفا فلما كلمتنا عاشقا ولو كنت عابدا ما اشتغلت بغيره

ولو كنت عارفا به ما رجعت منه الينا ولو كنت عاشقا لنا ما رجعت منا

الى سوانا ثم هربت عني مسرعة وهي تقول ما مع الله سوى الله حتى غا-

رضي وعن بعضهم رضي اتاه جماعة الى المارستان فقال الشبلي من انتم فقالوا

محبوك يا ابا بكر فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذابون ان المحبة لو صدقتم

في محبتي لما هربتم الحكاية التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة حكي

انه كانت في بني اسرائيل امراة عابدة وكانت ابنة ملك من ملوكهم

فخطبها رجل من ابناء الملوك فابت ان يتزوج به ثم قالت لجارية

لها انطلقي التمسي لي رجلا ورعا ناسكا فقيرا فانطلقت الجارية

فوجدت فقيرا عابدا ورعا فجاءت بها الى مولاتها فقالت له ان شئت

ان تزوجني فذهبت معك الى من يعقد النكاح عليك فافعل وعقد والنكا

ثم قال له

ثم قالت له انطلق بي الى اهلك فقال والله ما املك الا هذا الكساء الذي
على ظهري وهو دياري بالليل ولباسي بالنهار ثم قالت لي قد رضيت
بك على ذلك فانطلق بها الى اهله وكان يكسب بالنهار ويأتيها
بالليل بما يفطر عليه ولم يكن تفطر بالنهار بل يصوم تطوعا لله تعالى
وكان اذا اتاها بشيء افطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال
وقالت الآن تفرغت للعبادة فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه بشيء
يأتيها به ففزع من ذلك وشق عليه وقال زوجتي جالسة في بيتها
وهي صائمة تنتظر ما ايتها بشيء تفطر عليه فقام وتوضا وصلى ودعى
ربه وقال يارب انك تعلم اني ما سالتك لدنياي وانما ذلك لرضى زوجة
صالحة اللهم ارزقني رزقا من لدنك فانك خير الرازقين قال فنزل
عليه لؤلؤة من السماء فاخذها وذهب بها الى امراتها فلما نظرت
اليها راعها ذلك وقالت من اين اتيت بهذه اللؤلؤة التي لم ار مثلها
قط عند اهلي فقال لها طلبت اليوم قوتا فلم يفتح لي بشيء فقلت امراتي
جالسة في بيتها تنتظر ما اتيها به تفطر عليه وهي ابنة ملك ولا اقدر
اذهب اليها بغير شيء فدعوت ربي سبحانه فرزقني هذه اللؤلؤة
من السماء فقالت ارجع الى مكانك الذي دعوت فيه فابتهل
اليه واساله وقل اللهم سيدي ومولاي ان كان هذا شيئا رزقتناه في الدنيا

فبارك لنا فيه وان كان مما ادخرته لنا في الآخرة الباقية فارفعه

ففعل الرجل ذلك فرفع اللؤلؤة فرجع اليها واخبرها بذلك فقالت الحمد لله

الذي اذ انا مما ادخرلنا في الآخرة ثم قالت لا ابالي الآن على ذلك رضي الله عنهما

ونفعنا بهما الحكاية الثمانون بعد الاربعماية عن احمد بن عبد الله

المقدسي رح قال صحبت ابراهيم بن ادهم رض فسألته عن بداية امره

وكان سبب انتقاله من الملك الفاني الى الملك الباقي فقال لي يا اخي

كنت جالسا يوما في اعلى قصر ملكي والخواص قيام على راسي فاشرفت

من الطاق فرايت رجلا من الفقراء بفناء القصر وبيده رغيف يابس

فبله بالماء واكله بملح جريش وانا انظر اليه الى ان فرغ من اكله ثم

شرب شيئا من الماء وحمد الله واثنى عليه ونام في فناء القصر فالهمني

الله الفكر فيه فقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فائتني

به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب هذا القصر

يريد ان يكلمك فقال بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله وقام معه ودخل

على فلما نظر الي سلم على فرددت عليه السلام وامرته بالجلوس فجلس

فلما اطمان قلت له يا فقير اكلت الرغيف وانت جائع فشبعت

فقال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت

طيبا بلا غم ولا هم فاسترحت قال نعم فقلت في نفسي وانا اعاتبها

يا نفس

يا نفس ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رايت وسمعت فعقدت
التوبة في تلك الساعة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل
لبست مسحا من شعر وقلنسوة من صوف وخرجت خايفا سايحا
الى الله تعالى فلحقني رجل حسن الوجه والثياب وطيب الرائحة
فتقدمت اليه وصافحته وسلمت عليه فرد على السلام وقال
لي يا ابراهيم اين تريد فقلت هربت منه اليه فقال لي انت جايع
قلت نعم فقام الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لي تم فصل كما صليت
ففعلت ذلك فالتفت فاذا عن يمينه طعام موضوع وماء بارد فقال
لي يا بن ادهم تقدم وكل من فضل الله واشكر ربك على ذلك فتقدمت
واكلت من الطعام كفايتي وهو باق على حاله وشربت من ذلك الماء
وحمدت الله تعالى فقال لي الشيخ يا ابراهيم اعقل وافهم ولا تستعجل
في امورك فان العجلة من الشيطان واعلم ان الله تعالى اذا اراد
بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا من نور قدسه
يفرق به بين الحق والباطل ويبصر به عيوب نفسه واني اريد ان
اعلمك اسم الله الاعظم فاذا انت جعت وعطشت فادع الله به
فانه سيشبعك ويرديك يا ابن ادهم اذا جالست الاخيار والفقرا
فكن لهم ارضا يطؤنك ولا تغضبهم فان الله يغضب بغضبهم ويرضا

لرضا بهم ثم قال ثم علمني الاسم الشريف العظيم للنيف ثم قال استودعتك
الحي القيوم الذي لا يموت ثم حجب عني فاخذت الطريق فاذا انا بفتى حسن
الوجه طيب الرائحة مليح البزة فسلمت عليه فرد على السلام وقال
ما حاجتك يا ابن ادهم ومن لقيت في سفرك هذا فقلت لقيت شيخا
من صفته كذا وكذا وعلمني كذا وكذا فبكى الفتى وابكاني فقلت له
يا سيدي اقسمت عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ ومن انت
فقال اما الشيخ فاخي الياس وانا العباس الخضر سلام الله عليهما فقال
ففرحت فرحا شديدا والتزمته الى صدري وقبلت ما بين عينيه فصافحته
وسالته الدعاء فدعى له بالثبات والعصمة ثم غاب عني فلم ادر اين
ذهب فهذه قصة حالي في ابتداء امري رضي الله عنه ونفعنا به
قلت هذه احدى الروايتين في بداية امره والرواية الاخرى
هي المشهورة وهي ما قدمنا في اول الكتاب انه خرج يصطاد فهتف
به هاتف على ما تقدم والله اعلم الحكاية الحادية والثمانون بعد
الاربعمائة عن محمد بن يعقوب الخراساني رض قال خرجت من بلدي
على نية السياحة والتوكل فلم ازل على ذلك الى ان اتيت بيت المقدس
ثم وقعت في مغارة تيه بني اسرائيل فمكثت اياما لم اطعم طعاما و
لم اشرب شرابا حتى اشرفت على الموت فبينا انا كذلك اذا رايت

راهبين

راهبين يسيران وهما اشعثان اغبران فملت اليهما وسلمت عليهما وقلت

لهما اين تريدان فقالا ما ندري فقلت اتدريان اين انتم فقالا نعم في ملكه

وبين يديه قال فاقبلت على نفسي بالملامة والمعاتبة اقول لها يا

نفس هذان الراهبان قد ثبتا على التوكل دونك مع كونهما كافرين ثم قلت

لهما اتاذنان لي فصحبتكما قالا لا يكون خبر الا نشاء بالله قال فسرنا جميعا فلما امسينا

قاما الى صلاتهما ومعبودهما وصليت المغرب بالتيمم فنظرا الي وقد تيممت بالتراب

فتبسما ضاحكين فلما فرغا من صلوتهما بحث احدهما الارض بيده فاذا

بالماء قد ظهر كانه اللؤلؤ على الصفا فبقيت باهتا متعجبا ثم التفت فاذا الطعام

موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك فقال لي مالك باهتا متحيرا متعجبا تقدم وتناول

من الطعام الحلال واشرب من بارد هذا الماء الزلال واعبد ربك الكريم

ذا الجلال قال فتقدمت واكلنا جميعا وشربنا من الماء ثم توضاءت للصلوة

وقضيت صلوتي ثم غار الماء كانه لم يكن فقاما الى صلوتهما وقمت الى صلوتي

في جانب اخر حتى اصبح الصباح ثم قاما يسيران فسرت معهما الى الليل

فلما امسينا تقدم الراهب الثاني فصلى ودعا بدعوات خفية ثم بحث الارض

بيده فنبع الماء كما نبع لصاحبه فاذا الطعام موضوع عن يمينه فقال لي

تقدم وكل واشرب واعبد ربك فاكلنا وشربنا وتوضانا للصلوة ثم غار الماء

كان لم يكن فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يا محمد في الليلة ليلتك والنوبة

نوبتك قال فاستحييت من قولهما وداخلني من ذلك امر عظيم فقلت لهما يكون

خير ان شاء الله تعالى ثم عدلت عنهما الى جانب وصليت ركعتين وقلت

اللهم سيدي ومولاي انت تعلم ان ذنوبي كثيرة لم تدع لي عندك جاها و

لا وجها ولكني اسالك بالوجه الكريم ذي الجاه الجسيم محمد عليه افضل الصلوة

والتسليم ان لا تخجلني بينهما فلما فرغت من دعائي التفت فاذا انا بعين

ماء جارية وطعام عن يميني موضوع فقلت لهما تقدما وكلا من فضل الله تعـ

فتقدما فاكلنا وشربنا وحمدنا الله على كل حال ولم نزل على ذلك الى ان بلغت

النوبة الثانية فدعوت الله تعالى بمثل ما دعوته اولا فاذا بالماء وقد نبع

والطعام قد حضر فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل ما دعوته

به فيما تقدم واذا بطعام اثنين وشراب اثنين فانكسر قلبي فقالا يا محمدي

من اين حدثت عليك هذه الحادثة ما نرى في طعامك وشرابك تقصيرا

قلت لهما اما تعلمان ان هذا الامر مردود اليه تحت حكمه ومشيته ودينا

ومذهبنا يقتضي ذلك اعني عسرا ويسرا وشدة ورخاء ومنعا وعطاء

حتى عرب ضربنا فقالا لي صدقت ان هذا رب عظيم ودين سليم مالديك

فنحن نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وان دين الاسلام حق وما سواه باطل فقلت لهما يا اخوتاه هل لكما ان

تمضي الى بعض المدن برسم الجمعة والجماعة فالجمعة حج المساكين فقالا لي

ذلك

ذلك رأي سديد وفعل رشيد فبينا نحن نسير على عزم ذلك اذا

اشرفنا على عمارة وكانت ليلة مظلمة واذا نحن ببيت المقدس فدخلنا

واقمنا به مدة طويلة نعبد الله تعالى ورزقنا يأتينا من حيث لا نحتسب

الى ان قضيا نحبهما وقدما على ربهما رضي الله عنهما الحكاية الثانية

والثلاثون بعد الاربعماية حكي ان معروف الكرخي رض مر على شاطى

الدجلة فجلس ليتوضاء ووضع مصحفه وثوبه فجاءت امراة واخذتها

فتبعها معروف حتى لحقها في مكان خال لئلا يهتكها فقال لها لا بأس

عليك ايتها المراة انا معروف الكرخي يا اختي هل لك ولد يقراء قالت

لا قال فزوج قالت لا قال فاخ قالت لا قال فادفعي الي المصحف وخذي

الثوب وانت منه في حل دنيا واخرة فاستحيت المراة منه حياء شديدا

ثم قالت انا تائبة الى الله عز وجل لا اعود الى مثلها ابدا ففرح

معروف بتوبتها وخصها بدعوة ومضى كل منهما لسبيله وجلب عليها

ببركة معروف رض وحكي ان ربيع بن خثيم رض كان ذات يوم قائما

يصلي وفرسه مربوطة قدامه فجاء سارق فحل الفرس وركبها

ومضى وهو يراه فلم يقطع صلوته وكان قيمة الفرس عشرين الف

درهم فجاءه اصحابه يلومونه ويقولون له يا ربيع ايش هذا التفريط

تنظر السارق ياخذ جوادك وانت ساكن كنت تقطع الصلوة وتسترده

منه ثم تعود الى صلوتك فقال لهم يا قوم كنت فيما هو ايم على اوقال احب الى من
الفرس وقد جعلته فى سبيل الله رض قلت بلغنى ان الشيخ الامام محى الدين
النوادى رح خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ وصار بعد وخلفه
ويقول قد ملكتك اياها قل قبلت والسلف فى ما عندهم خير من ذلك الحكاية
الثالثة والثمانون بعد الاربعماية حكى ان ذا النون رض انه قال رأيت
بعض اصحابى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى
بتركتك ومحبتى فيك وادخلنى الجنة وعرض على منازلى فيها قال ذلك
ووجهه حزين فقلت له ما لى اراك حزينا وقد دخلت الجنة
وتنعمت فيها فتنفس الصعداء ثم قال يا ذا النون لا ازال حزينا الى يوم القيمة
قلت ولم ذلك قال لما رايت منازلى فى الجنة ورفعت لى مقامات
فى عليين ما رايت مثلها فلما رايتها فرحت فرحا شديدا وضحة بدخولها
فنادانى مناد من فوقها اصرفوه عنها فليس هذه له انما هى لمن امضى
فى سبيل الله يعنى كل ما اصابه شئ من امور الدنيا قال فى سبيل
الله ثم لا يرجع فيه فلو كنت امضيت السبيل لاعطيناك النيل رض
ابى الحسن الدمشقى رض قال رايت منصور بن عمار الواعظ رض فى المنام
فقلت له ما فعل الله بك فقال قال لى ربى جل جلاله وتقدست اسماءه
من انت منصور بن عمار فقلت له نعم يارب قال انت الذى كنت تزهد
الناس

الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة قلت قد كان ذلك يا رب ولكني
ما جلست مجلسا الا بدات بالثناء عليك وثنيت بالصلوة على نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم وثلثت ما النصحة لعبادك فقال صدقت
صغوا له كرسيا يمجدني في سمائي بين ملايكتي كما كان يمجدني في
ارضي بين عبادي رضي الله عنه قلت هكذا هو في الاصل الذي نقلت
منه تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الاخرة وقد كنت رايته في كتاب
آخر تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها وهذا هو المطابق لسياق هذا
الكلام لانه يشعر بنوع ملام فاستدركه بما ذكره فيه من الاشياء
المجودة للمقام رض الحكاية الرابعة والثمانون بعد الاربعمايه
حكى انه امسك الغيث عن بغداد حتى كاد اهلها يهلكون فاغتسلوا
وتطهروا وخرجوا الى الصحراء يسالون الله عز وجل ان يسقيهم غيثه
يوما بعد يوم فلم يسقوا وكان ذلك في خلافة هارون الرشيد رض
فبينا هم كذلك يلوذون ويتوسلون اذا برجل قد اقبل من صدر البرية
اشعث اغبر ذي طمرين ومعه ثلث بنات عذارى كاحسن البنات فوقف
في اطراف الناس فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال يا قوم ما لكم
وقوفا مجتمعين فقالوا يا شيخ دعونا الله عز وجل ان يسقينا غيثه
فلم يسقنا فقال يا قوم هو غايب عنكم في المدينة حتى خرجتم الى الصحراء

اليس هو سبحانه في كل مكان موجود قال الله تعالى في محكم تنزيله وهو معكم

اينما كنتم فبلغ هارون الرشيد خبره فقال هكذا كلام رجل بينه وبين

مولاه سريرة ثم قال ايتوني به فلما حضر بين يديه ونشا اليها صافحه

هارون واجلسه بين يديه ثم قال له يا شيخ ادع الله ان يسقينا على ان

يكون لك عندنا جاه فتبسم الشيخ وقال اتريد وني ان ادعو الكريم الحي سيدي

ومولاي فقال نعم فقال توبوا الى الله عز وجل فنودي في الناس بالتوبة

فتابوا واتوا بوانتم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين فلم سلم واخذ بثيابه عن

يمينه ويساره وبسط يديه واسبل دمعته ودعى فما استتم الدعاء

الا والسماء قد تخللت بالسحاب وارعدت وابرقت واسبلت مطرا

كافواه القرب فاستبشر الرشيد بذلك واجتمع اليه خواصه واهل

مملكته يهنونه ويبشرونه فقال علي بالشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه

في مكانه ساجدا في الماء والطين لله رب العالمين فقالوا لبناته ما لابيكن

هذا لا يرفع راسه فقلن هذه عادته اذا سجد لله عز وجل لا يفيق

ولا يرفع راسه الى ثلاثة ايام فاخبروا بذلك الرشيد فبكى بكاء شديدا

وقال اللهم اني اسالك واتوسل اليك بحرمة عبادك الصالحين

ان تمينا لهم وان تفيض علينا من جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك

يا ارحم الراحمين رضي الله عنه ونفعنا به الحكاية الخامسة والثمانون

بعد الاربعمائة

بعد الاربعمايه عن السري رض قال مررت يوما في بعض البراري مع
جماعة من اخواني على قصر قد اناخ عليه الزمان بكلكله فهدم اركانه وحطم
بنيانه وقد بقيت معالمه وابوابه وعلى ابوابه مكتوب فنفضت
التراب عن ذلك الكتاب ثم تاملته فاذا مكتوب فيه شعر هو السبيل
فمن يوم الى يوم كفرحة النايم المصبح في النوم ان المنايا وان اصبحت في
شغل تحوم حولك حوما اي ما حوم لا تعجلن رويدا انها دول دنيا تنقلب
من قوم الى قوم قال فدخلت القصر انا واصحابي واذا بقبة في وسط
من الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والياقوت والجوهر قد علاها الغبار
من تطاول السنين والاعمار معلقة على اربعة اعمدة من ياقوت
فتاملناها واطلنا النظر فيها فاذا عليها منقوش هذا النظم
شعر قف بالقبور وناد المستقر بها ، من اعظم بليت فيها واجساد ،
قوم تقطعت الاسباب بينهم ، بعد الوصال فصاروا تحت الحادي والله
لو بعثوا يوما ولو نشروا ، قالوا بان التقى من افضل الزاد ، قال فتاملنا
متكى الملك فاذا عليه مكتوب شعر لا تامنن للموت طرف ولا نفس
ولو تمنعت بالحجاب والحرس ، واعلم بان سهام الموت نافذة ، في كل مدرع
منا ومترس ، ما بال دينك ترضى ان تدنسه ، وطرف ثوبك مغسول
من الدنس ، ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ، ان السفينة لا تجرى

على اليبس لكم قد وقفت كما وقفتنا وكم قد قراءت كما قراءنا قلت وذكر

بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى مليح ولا صحيح

فنظمت عوضهما هذه الثلثة الابيات شعر وكم لهوت بطيب عيش

دهرا نسيت به المماتا والآن مت وانت ايضا لابد يوما يقال ماتا فخذ

حذرا ان تكون مثلي كسبت شرا والخير فاتا الحكاية السادسة والثمانون

بعد الاربعمائة عن الشيخ ابي زيد القرطبي رض قال سافرنا مرة ومعنا

رجل من البادية بعد من الصالحين فجينا الى خندق كثير الاشجار وكان

الرجل له معرفة بالآثار فقال هذا الخندق معروف فنزلنا الخندق

مستوفزين وتعلقنا بالجهت الاخرى فلما فارقنا البحر رايناثلثة نفر بايديهم

السلاح وقد نهضوا ليقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا اي شي نعمل فقال

لنا الرجل ردوا الامر الى اصله الستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا ذالكم

الامر على ما هو عليه واتبعوني ولا يلتفت منكم احد يمينا ولا شمالا فتقدم

الرجل ومشينا وراء النفر يمشون حذاءنا على غير طريق فخرجت عنهم

بالمشي حتى رجعوا خلفنا وكنت انا وراء اصحابي فالتفت فرايتهم قد ضايقونا

كل صبية تبرح فاعلمت اصحابي بانهم قد ادركونا وكان البدوي لا يلتفت

فوقف عند كلامي والتفت فلما راهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم اللهم ابعد عنا شر هولاء الشياطين فقلت له البصر اي شي نعمل

فقال

فقال واي شئ العمل قلت هاهو وقت الضحى وقد جوز الاجتماع فى النافلة
وانا اتقدم واصلى بكم وبهم القوم انشاء الله تعالى فقال يا ابا زيد او قد
احتجنا الى ان نختفى منهم قلت انت اخبر فرفع يده واشار بالاصبعين المسبحة
والوسطى وقال قفوا فلقد رايت وقفوا ولم يقدر احد منهم يتعدي موضعه
ولابد نومن اصحابه فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعا
فى مكان يجوزون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه وقال انظروا
هولاء الشياطين ووقف على حالهم والله لولا تقوي الله عليهم لمضيت عنهم و
تركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ثم اشار اليهم ان امضوا فما رايت احدا
منهم الا وقد قعد على الارض يتحدث مع صاحبه ثم رجعوا فى طريقهم
من حيث جاؤا ببركة البدوي رضى الله عنه ونفعنا به وقال الشيخ
ابو العباس بن العريف رض رايت وليا لله عز وجل فى بعض المساجد
اسرج سراجا فجا فار فاخذ الفتيلة وكان الرجل قد اخذته سنة
فانتبه وقال يا فاسق تحدث شيئا فى المملكة اكون انا سببه
فرايت الفار قد عاد الى السراج فنهاه فلم ينتبه فغضب وقال للفار قع
فيه قع فيه فجاء الفار فوضع خرطومه على النار فمات
فتعجبت منه ثم سالته عن ذلك فقال ما الذي تتعجب منه ذاك
تسليط الشرع عليه رض قلت يعني قوله صلى الله عليه وسلم

خمس يقتلن في الحل والحرم فذكر منها الفارة وقد سماها النبي صلى الله عليه وسلم

الفويسقة وقال بعضهم سمعت صوفيا وقد قرض الفار خفه يقول له

شعر لو كنت من مازن لم تستبح ابلي .. قلت يعني لو كنت من القوم الشجعان

اولي النجدة والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعي وتمام ما استشهد به

لكنني من بني عمرو بن شيبانا .. يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة .. ومن اساء

اهل السوء احسانا .. والمعنى لو كنت من اهل السيوف الماضية المنتقمين من

الهدي لحقتني اي لو كنت صاحب حال وسيف من قبل الحق سبحانه وتعالى

لم تستطع ان تتعرض لي لكنني لست من اهل النجدة المذكورين المحميين فاحتاج

الصف بوصف الاخرين الجازين الظلم بالمغفرة والاساءة بالاحسان و

هذا الوصف وان كان محمودا في الشرع مندوبا اليه فليس هو

محمودا مطلقا عند العرب اذ ذلك يودي الي استيلاء بعضهم علي

بعض قتلا ونهبا بل الحكم عندهم كما قال النابغة شعر ولا خير في حلم

اذا لم يكن له .. بوادر تحمي صفوه ان يكدرا الحكاية السابعة والثمانون بعد

الاربعمائة عن الشيخ ابي عبد الله القرشي رض قال اخر ما تصورت لي الدنيا

في صورة امراة حسناء وشابة بيدها مكنسة وهي في المسجد الذي

كنت فيه تكنسه فقلت لها ما شانك قالت جيئت لاخدمك فقلت

لا والله فقالت لا بد فاشتدت عليها بعصا كانت معي وعزمت علي

ضربها

ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل
كانت فهممت باخراجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها
فصارت شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لطيل او تقصر
هكذا اخدمك وهكذا خدمت اخوانك ممن ذلك اليوم لم تتغير
علي شئ من الاسباب وقال ايضا كنت يوما عطشت ولم اجد ماء
ولا شيئا استقي به فمضيت الي بير فوجدت عليها اعاجم فقلت
لاحدهم ضع لي في هذه الركوة ماء فضربني واخذ الركوة من يدي ورماها
بعيدا فمضيت اليها لآخذها وانا منكسر القلب فوجدتها في بركة ماء
حلوا فاستقيت وشربت وجيت بها الى اصحابي فشربوا واعلمتهم القصة
فمضوا الي المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا اثره فعلمت انها
اية ثم قال ايضا كنت مدة في بدر متوجها الى مكة وكان هناك
رجل معه عنز يبيعه من الحجاج علي ان ياخذ ثمنه بمكة فدفع
الي منه شيئا والح علي في اخذه وقال انا اصبر عليك بثمنه الى مكة
وان مت فانت في حل منه ولم يزل بي حتي اخذته منه ثم انه عرض له
السفر قبلنا فطالبني بالثمن فقلت له ما عندي شئ وانت قلت
انك لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق علي واذاني
وشتمني فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت الى الله تعالى

ثم خرجت فلقيني رجل كانه اعرابي عليه ثياب الاحرام فناولني دراهم وعدها

فكفى فذهبت الى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت اذيته وجعل

يقول يحبون الدراهم ويكذبون ويحلفون والدراهم معهم فسكت ولم اجاوبه

بحرف ومن كلامه رض من طلب الغايات في المبادى فقد اخطا الطريق

وقال رض الزم الادب وحلك من العبودية لا تتعرض بشي فان اراد ك له

اوصلك اليه وقال رض يسير العمل مع الرعاية منجح وقال رض هجم اهل

الشرك بلاد الاندلس على قرية من قراها فدخلوها عنوة فسبوا اهلها

واخذوا منهم اسارى كثيرين فانزعج اهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر ان

الاسارى ترمي لهم الحشيش مع الخيل وهم مكتفون فياكلون من افواههم

كما ترعى البهايم ثم قال فبت في بعض تلك الليالي عند الشيخ ابي اسحق

بن ظريف رض فوضع الطعام بيننا ثم تنفس بعد ان قال بسم الله

ثم قال يا محمد اما بلغك ما طرى على المسلمين فقلت نعم فجعل يعض الخبز

ويبكي حتى علا بكاوه ثم قال والله لا اكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى يفرج الله

عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ساعة ثم سمعته يقول الحمد لله

الحمد لله ثم دنى الى الطعام وقال كل فاكل واكلت معه وعجبت منه

كيف تركه وعاد اليه بعد قسمه في ساعة ثم ان الخبر وصل الينا

بعد ذلك ان الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادف ان النصارى سمعوا

زحفة

رجفة عظيمة اعتقدوا ان عسكر المسلمين وسمهم فركبوا اخيولهم ونجوا بانفسهم
وتركوا الغنيمة والاساري فخلص الله المسلمين من ايديهم بغير نصب
ولا طلب ثم ان الاساري انطلقوا بالغنيمة واعادوها الي بلاد
المسلمين رضي الله عنهما ونفعنا بهما الحكاية الثامنة والثمانون
بعد الاربعمائة عن الشيخ ابي عبد الله القرشي رض قال كنت في
لججة ومعي صاحب لي فعطش عطشا شديدا فسالت من بيننا
ماء بشملة كانت علي لم يكن علي سواها فلم يبعنا احد فقلت لصاحبي
خذ هذه الشملة وامض الي رئيس المركب فمضي اليه بركوة معه
فانتهره وصاح عليه واخذ الركوة من يده وحذفها فلم يقع
في البحر بل وقعت في المركب فرجع الي فرايت ذله وانكساره
وشدة حاجته فعلمت ان الله لا يتركه فاخذت الركوة فملاتها
من البحر فشرب حتى روي ثم اخذتها منه فشربت حتى رويت
وشرب ايضا من كان الي جانبي ممن ليس له ماء ثم ملاتها ثانية
بعجنا الدقيق فلما حصل استغناؤنا ملاوتها بعد ذلك فوجدته
ملحا على ما انتهد فعلمت ان الحاجة اذا تحققت بانت الاعيان
رض وقال بعض الشيوخ كنا جماعة من الفقراء في بعض الاسفار
فوصلنا الى مخاضة من البحر فخضنا حتى توسطنا فرايت شابا من

الجماعة يشرب بكفه فقلت في نفسي هل هذا الماء حلو فاخذت منه وذقته

فوجدته ملحا فقلت له يا بني اسقني فقال لي يا عم اشتريت فقلت

هو حار واراد بذلك ستر حاله عنه فدفعت اليه اناء من الفخار فملأه

من وسط الماء فشربته انا والجماعة كلهم حلوا انتهى كلامه قلت يعني قوله

اردت ستر حاله عنه اي اخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه واوهمته

ان الماء حلو لكل احد يشرب منه ولكنه حار اريد ان ابرد منه في اناء الفخار ولما كانت

العادة والعرف ان الشبان هم الذين يتولون الخدمة من الاستقاء وغيره

سالته ان يستقي له في الاناء ستر حاله عنه لئلا يرى انه تميز عن الجماعة

بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب وهذا الشيخ المذكور

هو ابو يزيد القرطبي رضي الله عنه وعن الجميع ونفعنا بهم الحكاية

التاسعة والثمانون بعد الاربعماية عن ابي الربيع المالقي رض قال كنت

فقدت من بعض اخواني شيئا فاشتغل سري لذلك فرايت ذات

ليلة هدهدا جلس قدامي وكلمني بكلام لم افهمه ثم طار وجلس على كتفي

الايسر فتكلم فلم افهم ما القول ثم طار وجلس على كتفي الايمن ووضع فمه في فمي

وجعل ينفخني فانتفخت ثم سمعت خشخشة في صدري فتحسست لذلك و

علمت انه امر يراد مني ثم ظهر لي شخصان فتقدم احدهما فشق عن

صدري واخرج عن قلبي او وضعه في طست فسمعت احدهما ٨٦

يقول

يقول للاخر احفظ شجرة العلم فغسله ثم وضعه في الجانب الايمن ثم الحم
الشق فلم ار من ذلك الوقت شيئا خارجا عني واخذت عن نفسي
فسمعت نداء رسل يا سليمان قلت رضاك رضاك فقال رضيت
رضيت فمن ذلك الوقت فتح علي في فهم القرآن ورؤية القلب فانا
اليوم اري بقلبي واسمع القرآن يتلى على من الجانب الايمن رضي الله عنه و
نفعنا به وقال بعض المكاشفين كنت اري شيطاني في حال
الرياضة ضعيفا عريانا شعثا على اسوء الحال فاذا اهممت به فوالمني
فلما تزوجت سامحت نفسي في حق الزوجة بزعمي فرايته بعض الايام
قد ظهر لي فهممت به على العادة فلم يهرب مني ولم يلتفت الي
ورايته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما اعهده
فقال قد تزوجت انت وتغير حالتك انتهى كلامه قلت هكذا
يطلعهم الله على الزيادة والنقصان ليزدادوا من الخير ويشكروا
عليه ويرجعوا عن اسباب النقصان ويتضرعوا اليه حتى
يزيل عنهم الصفات المذمومات ويوفقهم الصفات المحمودات
بفضله ورحمته فيتزكون ويزدادون من الهدى وقد فهموا قول
الحق الشافي للقلوب والمزيل عنها الصدا ولولا فضل الله ورحمته
ما زكي منكم من احد ابدا الحكاية التسعون بعد الاربعماية

عن الشيخ ابي العباس ابن العريف رض قال كنت يوما قاعدا فاذ ابن رجل
غريب قد دخل علي المسجد وقال ياسيدي انت ابو العباس بن العريف
قلت نعم قال راي راءٍ البارحة رويا قلت له قل فقال كان
يري فساطيط صغار احول العرش وعليهن فسطاط عظيم قد اكتنف
الجميع فقال لمن هذا الفسطاط فقيل للفقيه ابي العباس بن العريف
فقال وهذه الصغار فقيل لاصحابه قال ابو العباس فتغيرت عليه
وقلت له ما حملك على ان اتانك بمثل هذه الرويا لرجل مذنب مثلي.
فلما راي تغيري قال لي هون على نفسك ايها الشيخ فلعلك قنعت
بيسير من الرزق من الله فقنع منك بيسير من العمل قال ثم التفت
فلم اره فقلت لاصحابي هذا اتاكم يعرفكم بحظكم رضى الله عنهما
ونفعنا بهما قلت وبلغني ان الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي
رض الله عنه ونفعنا به ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من الصالحين
حينئذ فكانه اشار الي بعض الجهات مافيها احد من الرجال في ذلك
الوقت فوقف عليه شخصان في الحال من اهل تلك الجهة
في زي مشايخ وقالا له ياسيدنا نشتهي منك ان تشرفنا
بخدمة وكان يومئذ بمكة تجار الحج فاذن لهما بحمل الشغل وسافرا معها
الى بلاده فكان يقول وهم سايرون اني لاشم رايحة الفقيه ا ر
من قبل الشغل

من قبل المشتغل فلما بلغوا بعض الطريق سئل عن مسئله غامضه

في علوم المعارف والاسرار المعروفه بالعلم الذي لاهل الانوار

فاجال ذهنه فيها وتفكر وانعم النظر ثم وقف وتحير فلما وقف حصان

علمه المشهور في ميدان الامتحان بالسوال المذكور وقف الشخصان

المذكوران بين يديه وقال يا سيدي بل ستورك تقول شيئا

فقال قولا فقالا الجواب والله اعلم كذا وكذا وكشفا القناع عن وجه

محاسن الاسرار في الجواب الشافي للنظار فكشف الشيخ شهاب الدين

راسه وقال استغفر الله واتصف فيما صدر منه من الكلام في

اهل الجهة المذكورة ثم قالا له سلام عليكم ورحمة الله وبركاته و

رجعا عنه الى بلادهما رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم الحكايه

الحادية والتسعون بعد الاربعمايه عن الشيخ الكبير ابي الحسن الشاذلي

رض قال نمت ليلة في سياحتي على ربوة من الارض فجاءت السباع

فطافت بي واقامت حولي الى الصباح فما وجدت انسا كانس

وجدته تلك الليلة فلما اصبحت خطر لي انه قد حصل لي شيء

من مقام الانس بالله فهبطت واديا وكان هناك طيور حجل

لم ارها فلما احست بي طارت في دفعة واحدة كلها فخفق قلبي رعبا فسمعت

قائلا يقول لي يا من كان البارحة يانس بالسباع ما لك تفزع من خفقان

النحل ولكنك البارحة كنت بنا والآن انت بنفسك وقال بعضهم جعت

مرة ثمانين يوما فخطر لي انه قد حصل لي نصيب من هذا الامر واذا بامرأة

خارجة من مفازة وكان وجهها ضياء الشمس حسنا وهي تقول منحوس منحوس

جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على الله تعالى بعمله في سياحته وانا لي ستة

اشهر ولم اذق فيها طعاما رض وقال بعضهم قلت يوما وانا في مفازة

في سياحتي الهي متى اكون لك عبدا شاكرا فسمعت قايلا يقول اذا لم تر منعما

عليه غيرك فقلت الهي كيف لا ارى منعما على غيري وقد انعمت على

الانبياء والاولياء وانعمت على العلماء وانعمت على الملوك فاذا

انا بقايل يقول شعر لولا الانبياء لما اهتديت ، ولولا العلماء لما

اقتديت ، ولولا الملوك لما امنت ، والكل مني نعمة عليك ، وقال

بعضهم كنت وانا صاحب لي قد اوينا الى مفازة نطلب الوصول الى الله

فكنا نقول غدا يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من

انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك

فقال كيف حالك كيف حالك كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد

غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله قال فتيقظنا

وعرفنا من اين دخلنا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا رضي الله عنهم اجمعين

الحكاية الثانية والتسعون بعد الاربعماية حكى انه عزم على الشيخ ا

الجليل

٢٣٦

الجليل ابي العباس المرسي رض انسان وقدم اليه طعاما يجربه به فاعرض
الشيخ ولم ياكل ثم التفت الى صاحب الطعام فقال له ان كان الحارث
بن اسد المحاسبي رض كان في اصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه
شبهة تحرك عليه فانا في يدي ستون عرقا يتحرك علي اذا كان مثل
ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رض وقلت وقد
ذكرت حكاية المحاسبي رض في غير هذا الموضع وقد حكي ايضا
عن بشر بن الحارث رض انه كان لا يمتد يده الى كل طعام ليس بطيب
وكذلك بلغني ان بعض السلاطين متحن بعض الشيوخ بطباخ قدمها
اليه لحم بعضها مذكى ولحم بعضها ميتة فشد الشيخ وسطه وقال للفقراء
انا اليوم خادمكم في هذا الطعام واخذ يلتقط المزكى ويقربه الى الفقراء
وينحي الاواني التي فيها غير المذكى الى الجند ويقول الطيب للطيب
والخبيث للخبيث والسلطان حاضر فاستغفر الله وحسن اعتقاده
في الشيخ رضي الله عنه ونفعنا به وكذلك بلغني ان بعض السلاطين
الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم ونهب اموالهم
واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال
له السلطان ان كنتم على الحق فاظهر لي آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال
هناك فاذا هو جواهر تضيء واشار الى كيزان في الارض فارغة من الما

فتعلقت فى الهواء وامتلاءت ماء وانواهها منكبة الى الارض ولا يقطر

منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر

هذا فى عينك فانما هو سحر فقال له السلطان ارنى غير هذا

فامر الشيخ بالنار فاوقدت وامر الفقراء بالسماع فلما علم فيهم الوجد دخل

الشيخ بهم النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان

ودار به فى النار ثم غاب به فلم يعمل اين ذهبا والسلطان حاضر

فبقى متحيرا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى كفى ولد

السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان اين كنت فقال

كنت فى بستان فاخذت منه هاتين الجنتين وخرجت فتحير السلطان

من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا ايضا عمله يضحكه باطله

فقال السلطان عند ذلك كلما يظهره لا اصدق به حتى تشرب من

هذه الكاس واخرج له كاسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر

الشيخ للفقراء بالسماع حتى ورد عليه حال فاخذ الكاس حينئذ

وشرب جميع ما فيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا عليه

ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى كذلك ثم اخرى كذلك مرارا

عديدة ثم ترشح عرقا وثبت عليه الشباب بعد ذلك ولم ينقطع

فاعتقده السلطان وعظمه واجله واحترمه ورجع عن ذلك القتل

والافساد و

والافساد ولعله اسلم والله اعلم وقد حكى مثل هذه الحكاية عن بعض
من ينتسب الى سيدي احمد الرفاعي قدس الله روحه مع سلطان
المغل الذي اخذ بغداد رضي الله عنهم جميع الصالحين ونفعنا بهم في
الدنيا والآخرة وحكى ان الشيخ الامام استاذ الاكابر الجامع بين العلم
الباطن والظاهر والحسيب والنسيب والشرف النبوي الفاخر
السيد الجليل عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه ونور
ضريحه طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغايبين
فامتنع من تسليمها اليه وقال له لو استفتيتك في مثل هذا اما افتيتني
بتسليمها الى غير صاحبها فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب
صاحبها الى المودع المذكور وهو يقول له سلم الوديعة الى الشيخ
عبد القادر فقد صارت للفقراء فسلمها اليه فعتب عليه الشيخ
وقال تتهمني في هذا رضي الله عنه ونفعنا به قلت واليه
ينسب اكثر شيوخ اليمن ومنهم من ينسب الى الشيخ العارف الشهير
ابي مدين قدس الله روحه ونور ضريحه هذا شيخ المغرب والاول
شيخ المشرق اعني الشيخ عبد القادر وهو القايل رضي الله

شعر
ما في الصبابة منهل مستعذب ❊ الا ولي فيه الالذ الاطيب
او في الزمان مكانة مخصوصة ❊ الا ومنزلي اعز واقرب وهبت

لي الايام رونق صفوها ء فصفا منا هلها وطاب للشرب ء انا من رجال

لا يخاف جليسهم ء ريب الزمان ولا يرى ما يرهب ء قوم لهم في كل

مجد رتبة ء علوية وبكل جيش موكب ء انا بلبل الافراح املاء

روجها ء طربا وفي العليا بانه اشهب ء الحكاية الثالثة

والتسعون بعد الاربعمائة حكي عن بعضهم قال كنت مع بعض الصالحين

خارج بغداد فمرت علينا جنازة معها خلق كثير فسالنا عن الميت

فقيل هو رجل من الصالحين فقال الرجل الصالح الذي معي الله المستعان

هكذا يموت الصالحون قلت فكيف يموتون قال يموتون على

المزابل وتاكلهم الكلاب قال فرايته بعد ثلثة ايام وهو ميت

على مزبلة والكلاب تاكل منه رضي الله عنه ونفعنا به قلت هذا

موت كثير من الاولياء المحبين والمحبوبين لله عز وجل الذين

ليس لهم في الدنيا غرض ولا امل واما حكايات اهل الرغبة في الدنيا

والامل الطويل فيها فكثيرة من ذلك ما روي ان انه جاء بعض

الناس الي سليمان بن داود عليهما السلام وقال له يا نبي الله

اريد منك ان تامر الريح يحملني الي بلاد الهند فان لي فيها حاجة

في هذه الساعة والح عليه في ذلك فقال له نعم وامر الريح يحمله

فلما خرج من عنده التفت سليمان فراي ملك الموت قايما عنده

عليهما السلام

عليهما السلام ورآه مبتسما فساله عن تبسمه فقال يا نبي الله تعجبت
من هذا الرجل فاني امرت بقبض روحه في ارض الهند في هذه
الساعة فبقيت متفكرا كيف يصل الي بلاد الهند في هذه الساعة
فلما سالك ان تامر الريح بحمله فتعجبت من ذلك انتهى كلامه وفي هذا
للعتبي قلت شعر فمن لم ياته منا المنايا ، الى اوطانه يوما اتاها
كما قال الذي يعز نفوسا ، وقوى في توكلها قواها ، ومن كانت
منيته بارض ، فليس يموت في ارض سواها ، قلت يجب الايمان
بان امر الله وقدره نافذ على ما سبق في علمه الغامض لابد من ذلك
وان بعد في العقول وسبب له بعض الاسباب العوارض على ما اقتضت
حكمته البالغة ومشيئته السابقة التي ترجع امر الخاتمة اللاحقة
نسال الله الكريم ان يلطف بنا في جميع مقدوره وان يدبرنا بحسن
تدبيره والمسلمين آمين ومن عجيب لطف الله عز وجل ودفعه البلاء
عمن لم يحضره الاجل بعض عباده المصطفين الخواص المقربين للفرج
من الشدائد والخلاص على ما ياتي ذكره في الحكاية الآتية انشاء الله تعالى
الحكاية الرابعة والتسعون بعد الاربعمايه حكي عن بعض الشيوخ
الكبار انه كان دخل على بعض التجار بثغر الاسكندرية فرحب به
التاجر وفرح به فراي الشيخ في ايوان يجلس فيه التاجر بساطين مثمنين

مستعملين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبها من التاجر فصعب
عليه ذلك فقال يا سيدي انا اعطيتك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال
ما اطلب الا هما بعينهما فقال التاجر ان كان ولا بد من الاخذ فخذ احدهما
فاخذ الشيخ احد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر ابنان
مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب فبعد مدة سمع
ابوهما ان احدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه ووصل
الابن الآخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل الى قريب الاسكندرية
فخرج ابوه في لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذي اخذه الشيخ
منه بعينه محملا على بعض الجمال فسال ابنه عن قصة البساط ومن
اين هو له فقال يا ابت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة
فقال له ابوه اخبرني يا بني بذلك فقال سافرت انا واخي بربح طيبة
من بلاد الهند كل منا في مركب فلما توسطنا البحر عصفت علينا
الريح واشتد الامر وانفتح المركبان واشتغل اهل كل مركب بمركبهم
وسلم كل منا امره الى الله واذا بشيخ قد ظهر لنا وفي يده هذا
البساط فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة اياما والمركب مسدود
بهذا البساط الى ان وصلنا الى بعض المراسي فخلينا ما كان في المركب
واصلحناه وسخنا فيه واما مركب اخيه فغرق جميع من كان فيه
ولم يسلم

فلم يسلم منهم احد قال التاجر فقلت له يا بني اتعرف الشيخ اذا رايته
فقال نعم قد هبت به الي الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صياحا عظيما وقال
هو ذا والله يا ابت فجعل الشيخ يده عليه حتى افاق وسكن ما به فقال
التاجر للشيخ فولا عرفتني يا سيدي بحقيقة الامر حتى ادفع اليك البساطين
كليهما فقال الشيخ هكذا اراد الله تعالى رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع
الصالحين الحكايه الخامسه والتسعون بعد الاربعمايه حكي عن
بعض الصالحين انه عقد مع الله عقدا انه لا ينظر الي مستحسنات الدنيا
فمر يوما بسوق الحرف فنظر الي منطقه معلقة فجعل يطيل النظر
اليها فالتفت صاحبها فراه واقفا ينظر اليها ثم التفت الي المنطقة فلم ير
شيئا فوثب اليه وتعلق به وقال قد فعلت افعال الصالحين فقال
له مالك يا اخي قال انت صوفي وسرقتني قال ما الذي سرقت لك
قال سرقت منطقتي قال والله ما اخذت لك شيئا قال فاكثروا
عليه الكلام وساروا به الى الامير وقصوا عليه القصة فقال له
الامير يا فتى هذه افعال الصالحين وبكى فقال والله ما اخذت
شيئا فقال رجل من الحاضرين جردوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا
المنطقة مطويه في وسطه قال فصرخ صوتا كاد ان يفارق
الدنيا وغشي عليه فقال الامير عند ذلك ايتوني بالسياط

قال فهتف به هاتف يا عبد الله لا تنزعج ولي الله انما هو سؤدد

بكم فصرخ الامير صرخة تمادت روحه لفارق جسده وغشي عليه فلما

افاق الفتى قال مولاي وسيدي اسالك الاقالة فقد عرفت ذنبي و

جرمي وانا الخاطي مولاي سهو لحق عبدك الخاطي فلا تواخذني

الامان الامان يا حنان والخلايق يبكون لبكائه فلما افاق الامير

من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له يا حبيبي ما قصتك

فقال له الفتى اعلم اني كنت عقدت مع الله عقدا ان لا انظر

الي مستحسنات الدنيا فمررت بهذا الرجل في سوق الصرف فنظرت

منطقة نظرة غفلة ولم اعلم ما كان الاول والرجل متعلق بي وهو يحنني

وهو يقول اخذت منطقتي ولا اعلم قصة هذه والله قصتي ثم ولى

وهو يقول يا عدتي وشدتي ان لم تكن انت فمن ينقذني من الردي

يا صاحب الفضل الحسن طوبى لمن بات بكم متردد بلا وطن الحكاية

السادسة والعشرون بعد الاربعمائة عن ذي النون رض

ع

قال بينما نحن ادور في بعض جبال لكام واذا برجل قايم يصلي والسباع

حوله تربض فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز في صلوته

وقال يا ابا الفيض لو صفوت لطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال

قال فقلت ما معنى قولك لصفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون

لك

لك مريداً قال فقلت ففيم الوصول الى ذلك قال لا تصل الي ذلك حتى
تخرج الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله لشديد على
فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين
الحكاية السابعة والتسعون بعد الاربعمائة عن ذى النون
ايضا رضي الله عنه قال وصفت لي جارية متعبدة فسالت عنها
فقيل لي انها في دير خراب قال فاتيت الدير فاذا انا بجارية
نحيلة الجسم قد اثر الليل في وجهها بكلكله وذعرها الكرى بسكاكين
سهرة فسلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها يا جارية في
مسكن النصارى فقالت يا هذا ارفع راسك هل ترى في الدارين
غير الله قال فقلت يا جارية هل تجدين وحشة الوحدة
قالت اليك عني هو الذي حشى قلبي من لطيف حكمته ومحبته
واوفر خاطري من دقيق الشوق الي رؤيته فما علمت في قلبي
موضعا لغيره قال فقلت اراك حكيمة فاخرجيني من الضيق و
ارشديني الي الطريق فقالت يا فتى اجعل التقوى زادك والزهد
محجتك والورع مطيتك واسلك في طريق الخائفين حتى تاتي
يا با ليس ترى دونه حجابا ولا بوابا فيشد ها يا مر الخزنة ان
لا يعصوا لك امرا ثم انشات تقول شعر من يعرف الرب ولم يغنه

معرفة الرب فذاك الشقي ماضر ذا الطاعة ما ناله في طاعة الله

وما قد لقى الحكاية الثامنة والثمانون بعد الاربعماية عن معروف

الكرخي رض انه قال رايت في البادية شابا حسن الوجه وله

ذوابتان حسنتان وعلى راسه رداء وعليه قميص كتان وفي رجله

نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه في مثل هذا المكان فقلت له

السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله

وبركاته ياعم قلت يافتى من اين انت قال من مدينة دمشق

قلت متى خرجت منها قال سحرة نهاري قال فتعجبت منه وكان بين

الموضع الذي رايته فيه وبين دمشق مراحل كثيرة فقلت له و

اين القصد قال مكة ان شاء الله تعالى فعلمت انه محمول وودعته

ومضى فلم اره حتى مضى ثلث سنين فلما كان ذات يوم وانا جالس

في منزلي متفكر في امره وما كان منه بعدي واذا بالباب يدق فخرجت

اليه فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وادخلته المنزل فاذا به جاثي

حاسر عليه مدرعة من الشعر فقلت له البس الخبر فقال يا استاذ

لم يخبرني بالفعل المعاملة لي فمرة يلاطفني ومرة يهينني ويجمعني ومرة يطعمني

فليته اوقفني على بعض اسرار اوليائه ثم يفعل بي ما شاء وبكى بكاء

شديدا قال معروف فابكاني كلامه فقلت له حدثني ببعض ماجرى

عليك

عليك منذ فارقتني قال هيهات ابدية وهو يريد ان يخفيه
ولكن ابد وما فعل بي في طريقي مولاي وسيدي فعلت ما فعل بك
قال جوعني ثلثين يوما ثم جئت الي قرية فيها مغثاة قد نبذ منها المدود
فقعدت اكل منها فبصرني صاحب المغثاة فاقبل الي بسوط وجعل
يضرب ظهري وبطني ويقول لي يا لص ما اخسر المغثاة غيرك منذكم
ارصدك حتي وقعت بك فبينما هو يضربني اذا الفارس اقبل
مسرعا عليه وجذب السوط من يده وقال تعمد الي ولي من اولياء الله
تضربه وتهينه وتقول له يا لص فلما نظر صاحب المغثاة الي ذلك
اخذ بيدي وذهب بي الي منزله فما ابقي من الكرامة شيئا الا فعل
معي وتحالل مني فبينما انا عنده لص صرت وليا كما حدثتك قال
معروف فما استتم كلامه حتي دق صاحب المغثاة الباب ودخل
وكان موسرا فاخرج جميع ماله وانفقه على الفقراء وصحب الشاب وخرجا
الي الحج فماتا بالبرية تع الحكاية التاسعة والتسعون بعد الاربعماية
حكى ان يحيي وعيسى اصطحبا في سفر فلما كان بعض الاوقات نام يحيي
في سجدة سجدها فاراد عيسى ان يوقظه فاوحى الله تعالي على
عيسى عليه السلام ان روح يحيي عندي في حضرة قدسه وجسده
بين يدي في ارضي ولقد باهيت به كرام ملايكتي وانشد شعر

قف على الباب قليلا   واجعل الذكر سبيلا   والزم الباب غدوا

وعشيا واصيلا   ان تطعني لم تجدني   للمطيعين خذولا   ان عندي

للمطيعين شرابا سلسبيلا   فابتغوا اليوم قليلا   تنعموا دهرا طويلا

وقال ابو يزيد رض جمعت فكري واحضرت ضميري ومثلت نفسي

واقفا بين يدي ربي فقال لي يا ابا يزيد باي شيء جئتني قلت يا رب

بالزهد في الدنيا قال يا ابا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندي

جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهي وسيدي استغفرك

من هذه الحالة جئتك بالتوكل عليك قال يا ابا يزيد الم اكن ثقة

فيما ضمنت لك حتى توكلت علي قلت الهي وسيدي استغفرك

من هاتين الحالتين جئتك بك او قال بالافتقار اليك فقال عند

ذلك قبلناك   وانشدوا دعوة لا نلومه دعوة فقد علم

الذي لا نعلمه راي علم الهدي فسما اليه وطالب مطلبا

لم نطلبه اجاب داعاه لما دعاه وقام يحقه واضعته بنفسي

ذاك من ممنوح قرب وطاعم مطعم لم نطعمه الحكاية الخمسمائة

عن بعضهم قال كنت في جماعة من الزهاد وقد حان وقت

صلوة الظهر ونحن في برية ليس فيها ماء قد عونا الله

عز وجل فلم يستتم الدعاء حتى لاح لنا بالبعد شيء فقصدنا وطوي الله

تعالى

تعالى لنا البعد حتى وصلنا الى قصر مشيد عالى البنا حسن الفنا وحوله
انهار وعيون تنفجر فشكرنا الله تعالى على ذلك واسبغنا الوضوء
وصلينا ثم انتقلنا الى القصر فاذا على حايط مكتوب شعر هذا منازل
اقوام عهدتهم ٭ في رغد عيش خصيب ماله خطر ٭ وعنهم نوب الايام
فارتحلوا الى القبور فلا عين ولا اثر ٭ قال ورايناه في وسط الدار
سريرا من ذهب وعليه هذه الابيات شعر ما زلت تطلب كما ترى
وتمعن في الطلب ٭ وهلكت ما املت من ٭ ارض الاعاجم والعرب ٭
مدت اليك يد الردى ٭ فذهبت فيمن قد ذهب ٭ قال ورايناه
هناك بستانا فيه لوح رخام عليه مكتوب هذه الابيات شعر
قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا ٭ في ظل عيش يخاف الناس من
باسه ٭ اذ جاءه بغتة ما لا مرد له ٭ فخر ميتا وزال التاج عن
راسه ٭ فاخرج الى القصر وانظر كيف اوحشه ٭ فقدان اربابه
من بعد ايناسه ٭ قال فاستحسنا ذلك ورجعنا الى القبة فاذا
في وسطها قبر عند راسه لوح من رخام ابيض وعليه مكتوب
شعر انا رهين التراب في اللحد وحدي ٭ واضحا تحت لبنة
التراب خدي ٭ غيره بعضهم شعر باتوا على قلل الجبال تحرسهم
غلب الرجال فلم تنفعهم ٭ القلل واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ٭

واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ، ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ،
اين الاسرة والتيجان والحلل ، اين الوجوه التي كانت منعمة ،
من دونها تضرب الاستار والكلل ، فافصح القبر عنهم حين سائلهم ،
تلك الوجوه عليها الدود تقتتل ، قد طال ما اكلوا دهرا وما نعموا
فاصبحوا ، بعد طول الاكل قد اكلوا ، وقال المولف آنسه الله في
قبره وعامله بلطفه وبره شعر ركوب النفس اتناسيم ركوبا على
الخيل العتيقات النجاب ، وليل القبر اتناسهم لليل ، به عرس
المليحات النجاب ، واتناسهم لفرش ناعمات ، لها قد زينوا لهم
فرش التراب ، على الدود الخذ ود وعاص فيها ، اكو لا للمنسنات
التراب ، غيره لبعضهم شعر وقفت على البونا دحين رايته ،
فكبر للرحمن حين رآني ، فقلت له اين الذين عهدتهم ، جوالبك
في امن وحفظ زمان ، فقال مضوا واستودعني رجالهم ، ومن
ذا الذي يبقى حدثان ، وحكي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال دخلت مقابر البقيع لا زور مقابر الاحباب وجعلت
اسلم على واحد واحد ثم وليت . وانا اقول شعر مالي مررت على
القبور مسلما ، قبر الحبيب فلم يرد جوابي ، يا قبر مالك لا تجيب
مناديا ، امللت بعدي صحبة الاحباب ، قال فاجابني صوت
عال

عال شعر قل للحبيب كيف لي بجوابكم ، وانا الرهين بجندد وتراب ،
اكل التراب محاسني فنسيتكم ، وحجبت عن اهلي وعن احبابي ،
غيره لبعضهم شعر لياليك تفنى والذنوب كثيرة ، وعمرك يبلي
والزمان جديد ، وتحسب ان النقص فيك زيادة ، وانت
على النقصان حين تزيد ، غيره لبعضهم وجد مكتوبا على شعر
مقيم الى ان يبعث الله احلله ، لقاءك لا يرجى وانت قريب ، تزيد
بلى في كل يوم وليلة ، وتسلى كما تبلى وانت حبيب ، غيره لاخر شعر
ومن يكن همه الدنيا ليجمعها فسوف يوما على رغم يخليها لا يشبع
النفس من دنيا تجمعها ، وبلغة من قوام العيش تكفيها ، لا دار
للمرء بعد موت يسكنها ، الا التي كان قبل الموت يبنيها ، فمن
بناها بخير طاب مسكنها ، ومن بناها بشر خاب بانيها ، فاغرس
اصول التقى ما عشت مجتهدا ، واعلم انك بعد الموت تجنيها
قال المولف ختم له بخير ووالديه وللمسلمين قد تمت الحكايات
التي وعدت بها في اول الكتاب وقد كنت وعدت هناك بخاتمه
تشتمل على فصلين وختام الخاتمة يشتمل على فصل اخر وها انا اشرع
في ذلك والله الموفق والمعين الفصل الاول من الخاتمة
في الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين منهم ابو الفرج

بن الجوزي رح بالغ في الكار بعض حكاياتهم من ذلك حكاية الشيخ ابي حمزة

الخراساني رض وقد تقدمت ولكن نعيدها ههنا لا يرد الجواب قال

حججت سنة من السنين فبينما انا هوامشي اذا وقعت في بير

فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث باحد

فما استتم هذا الخاطر حتى مر براس البير رجلان فقال احدهما

للاخر تعال فسد راس هذا البير لئلا يقع فيه احد فاتوا بقصب

وبارية وطموا راس البير فهممت ان اصيح فقلت في نفسي الى من هو

اقرب منهما وسكت فبينما انا بعد ساعة اذا بشي جاء وكشف

عن راس البير وادلى رجله وكانه يقول تعلق بي في همهمة منه

كنت اعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع

فمر وهتف بي هاتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك

من التلف بالتلف فمشيت وانا اقول شعر نهاني حيائي منك

ان اكشف الهوى ∴ واغنيتني بالفهم منك عن الكشف ∴ تلطفت

في امري فابديت شاهدي ∴ الى غايبي واللطف يدرك

باللطف ∴ تراءيت لي بالغيب حتى كانما ∴ يبشرني بالغيب

انك في الكف ∴ اراك وبي من هيبتي لك وحشة ∴ فتونسني

باللطف منك وبالعطف ∴ وتحيي محبا انت في الحب حتفه ∴

واذا عجب

وذا عجب كون الحيوة مع الحتف قلت وما انكره المذكور رح
في هذه الحكاية وان هذا الذي فعله ابوحمزة لا يجوز ليس
بصحيح لان اباحمزة المذكور صدر منه هذا وقد منح يقينا
كاملا وقلبا مشاهدا وحالا عاليا وحياء اجلاله وحاجزا عليه
ان يلتفت الى غير مولاه او يرى معه سواء كما قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي بعض انا لا نرى مع الحق من الخلق احدا ان كان ولابد
فكالهباء في الهواء ان فتشته لم تجده شيئا قلت ولو حصل للمنكر
عليهم بعض ما حصل لهم ما انكر عليهم والعجب من المنكر المذكور
في انكار مثل هذا مع انه يعتقد القوم ويطرز كلامه بكلامهم
وحكاياتهم وكراماتهم وكيف ينكر مثل هذه الحكايات على من
صار فانيا عما سوى الحق صاحب قلب مشاهد لا يرى في الملك
والملكوت الا من هو اقرب اليه من نفسه كاشف الضر الا الله
الواحد والعجب كل العجب ان هذا الذي انكره له مشاهد
في الشرع اي شاهد وذلك ما جاء ان ابراهيم الخليل
عليه السلام لما القي في النار عرض له جبرئيل عليه السلام
في الهواء بامر الله تعالى فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا
قال فاسال ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وقال حسبي الله

ونعم الوكيل قيل هذا كان من ابراهيم عليه السلام لا لكمال اليقين ومقام

رفيع مكين وايضا فقد ذكر العلماء رضي الله عنهم ان الناس في التوكل

على ثلثة اقسام القسم الاول قوم سلموا انفوسهم لله فلم يجلبوا لها نفعا

ولا دفعوا عنها من الضر دفعا وطردوا ذلك في كل شئ من الضرورات

وغيرها فلم يتحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا لنفوسهم بسبب

من الاسباب حتى كان بعضهم يمر بالشجرة فلزم ثوبه بشوكها

فلا يتسبب في تخليص الثوب حتى تهب الريح فيخلصه وقد قال قطب

مقامات اليقين وحجة الله على العارفين ابو محمد سهل بن عبد الله

التستري رض اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله سبحانه

كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير.

القسم الثاني من الاقسام الثلثة قوم تسببوا في الضرورات دون غيرها

جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور من الاولياء

ومن هذا القبيل ما احتج به المنكر من احتراز النبي صلى الله عليه وسلم.

من الاعداء الكفار في هجرته واختفائه في غار ثور وغير ذلك

فهذه طريقة جمهور الانبياء كما ذكرنا فليس في ذلك للمنكر حجة

لان بعض الاولياء لا يحترزون ولا يتسببون لنفوسهم في شئ

اصلا كما قدمنا وقد يصدر منهم اشياء في احوال عالية عليهم

يسلبهم

يسلبهم الاختيار فلا يقاسون بغيرهم ولا يقول ان تارك التسبب
في الضرورات افضل من المتسبب فيها من الاولياء بل قد يكون الامر
بالعكس ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مجوزا في كل شيء قد كان يواجه
بعض الحوادث وحده كيوم حنين وغيره وكذلك اصحابه رضي الله
عنهم وذلك كثير في الاحاديث التي يطول ذكرها واما فوق احوال
بعض الاولياء وما اعطوا من اليقين والكرامات فكلها مستمدة
من فيض فضله صلى الله عليه وسلم ومنسوبة اليه وقد كان صلى الله
عليه وسلم مسرعا يسلك الطريق السهلة التي يقوي على سلوكها
العام والخاص ولو سلك مقدام الركب والقوافل طريقا وعرة ليقوى
هو على سلوكها دون كثير منهم لم يكن بهم رؤفا رحيما ولكنه صلى الله عليه
وسلم كما قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف
رحيم جزاه الله عنا افضل الجزاء وقد يسلك بعض الاقرباء من القوافل بعض
الطرق الوعرة لمصلحة ولا يمنع للقدم القسم الثالث من الاقسام الثلثة
في التوكل قوم دخلوا في الاسباب كلها في الضرورات وغيرها لكن مع اعتمادهم
على المسبب دون السبب ومما انكر المنكر المذكور ما حكي عن بعضهم ويقال انه ابراهيم
الخواص رض وذلك انه كان لا يقيم في بلد الا اياما معدودة خوف الشهرة
فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فاراد ان يزيل عنه الشهرة وما يترتب عليها

من الضرر فدخل الحمام ووجد ثياب ابن الملك قد نزعها ووضعها عند الحمامي ثم غفل

الحمامي فلبسها الخواص ولبس من فوقها ثيابه وخرج يمشي رويدا حتى يلحقوه و

ينسبوه الى اللصوصية ويزول عنه شهرة الصلاح فلحقوه واخذوا منه

الثياب وضربوه وسموه في تلك البلدة لص الحمام فقال لنفسه ههنا طاب

المقام فربما للنكران هذا الفعل لا يجوز في الشرع لانه عرض نفسه للتهمة

والعقوبة وفعل فعلا محرما من وجوه كثيرة والجواب عن ذلك ما اجاب به بعض

الفقراء السالكين لما ساله بعض الفقهاء عن هذه بعينها وقال له اريد ان تقيم على

جوازها دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا اقبل ما يذكره الفقراء فقال له الفقير

المذكور ما طلبت من الدليل حاصل مشهور قال وما هو قال اليس يجوز في ظاهر

الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات

في المداواة قال الفقيه بلى يجوز ذلك فقال الفقير فكذلك في هذه المسئلة

داوى قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه

بعينه قلت وها انا اؤيد هذا الجواب بعض بيان وهو ان يقال اذا جاز ان

يداوي الاجسام من الاسقام بشئ حرام فلان يجوز ان يداوي القلوب التي

هي محل النور والمعرفة بشئ محظور اولى وابعد من المحذور وشتان ما بين

المرضين فمرض الاجسام نعمة وحسنات ومرض القلوب نقمة وهلكات و

اين هلاك الابدان من هلاك الاديان ففي هلاك الاديان سخط الملك

الديان

الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك هلاكه الابد

فظهرت مداواة القلب من مرض ضرر الشهرة وغيرها اولى واحرى

ثم الامراض انما تداوي باضداد عللها فالحرارات تداوي بالبوارد والبرودات

تداوي بالحوار فكذلك مرض شهرة الصلاح دواءه الخواص بل واشهرة

الطلاح وهذا واضح لا يحتاج الى زيادة البضاح وقد نبه النبي المكرم على

شرف القلب بقوله صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة

اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اخرجاه

في الصحيحين ومن ذلك حكاية الشبلي رض وقد تقدمت في اثناء

الكتاب ولكن نعيدها لايراد الجواب قال الشيخ ابو بكر الشبلي رض قال

لي خاطري يوما انت بخيل فقلت ما انا بخيل فقال بلى انت بخيل فنويت

ان اول شيئ يفتح علي اعطيه اول فقير القيه فما تم هذا الخاطر حتى دخل

علي فلان سما بخمسين دينارا فاخذتها وخرجت فاول من لقيت

فقير ضرير وقال الكمه بين يدي مزين يحلق شعره فنا ولته ذلك فقال

اعطه المزين فقلت انها دنانير فرفع راسه الي وقال ما قلنا لك

انك بخيل فنا ولتها المزين فقال مذ قعدت بين يدي هذا الفقير

عقدت مع الله تعالى عقدا ان لا آخذ على حلاقته شيئا قال

فاخذتها وذهبت الى البحر ورميتها فيه وقلت فعل الله بك وفعل

ما احب احدا الا اذله الله رضي الله عن الثلثة ونفعنا بهم قلت فالجواب

عن اعتراض المعترض وانكار المنكر وزعمه ان هذه اضاعة مال من ثلثة

اوجه احدها ان يكون فعل ذلك في حال ورد عليه وذو الحال

الغالب غير مكلف والثاني ان يكون شهد فيها سما مهلكا كل من

صارت اليه فاتلفها كما يتلف الافعي والثالث ان يكون باشارة موذنة

بالاذن اضطره الى ذلك بحيث لم يجد عنه محيصا والله اعلم ومن

ذلك حكاية احمد بن ابي الحواري عند ما امره شيخه ابو سليمان

الداراني رض ان يدخل في التنور وفيه النار لما كلمه وهو مشغول

القلب واكثر عليه من قوله يا استاذ حمي التنور فقال اذهب فادخل

فيه وقد كان عاهده ان لا يخالفه في شي فدخله مكث ساعة

ثم قال ابو سليمان الحقوا احمد فاتوه واخرجوه ولم يحترق منه شي فالجواب

عن هذا انه علم بقوة يقينه ان مراعاته للعهد المذكور وقيامه

بالوفا فيه يدفع عنه كل مخوف محذور وكسي حالا من الله تعالى هو فيه

عن حرارة النار مستور وقد روي عن بعض العارفين انه قال الصادق

تحت خفارة صدقه يعني اذا ارتكب المهلك عن صدق حماه صدقه

عن الهلاك وانقلب ذلك الهلاك نجاة باذن الله تعالى ومن ذلك

قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ومن ذلك الحكاية

التي

التي تقدمت ايضا وهي ان بعضهم سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله
سبحانه انه لا يسال احدا شيئا فلما كان في بعض الطريق مكث مدة
لا يفتح عليه شئ فضعف عن المشي ثم قال هذا حال ضرورة وقد
قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذ الم اسال انقطعت
عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المودى الى العجز المؤدي الى الانقطاع
المودي الى الهلاك ثم عزم على السوال فلما هم بذلك انبعث من باطنه
خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بيني وبين
الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر
للموت فبينما هو كذلك اذا الفارس قايم على راسه معه اداوة فسقاه
وازال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال واين مني
القافلة فقال له قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا فالقافلة
ياتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه قلت والجواب
عن هذه الحكاية هو ما ذكرت من الجواب عن الحكاية التي قبلها
بلا فرق وعلى الجملة كلما جاء عنهم مما يخالف العلم الظاهر فله محامل
احدها ان لا يسلم نسبته اليهم حتى يصح عنهم و الثاني بعد الصحة
ان يلتمس له تاويل يوافق العلم الظاهر فان لم يوجد له تاويل
قيل لعل له تاويلا في الباطن يعرفه علماء الباطن العارفون بالله تعالى

ويذكر عند ذلك قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام

والثالث ان يكون صدر عنهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا

مباحا غير مكلف في ذلك الحال فسوء الظن بهم بعد هذه المخارج من عدم

التوفيق نعوذ بالله من الخذلان وسوء القضاء ومن جميع انواع البلاء

وبعد هذا كله اقول اعلموا رحمكم الله واياي ان من امتلأ قلبه ايمانا

باحوال الفقراء الصادقين منهم والصديقين ومحبتهم والعلم بسيرتهم

سلم لهم ما سمع منهم وحمل ما جاء عنهم ما لا يمكن حمله على ظاهره على

محامل صحيحة داولة تاويلا لائقا باحوالهم المليحة ومن جملة التاويلات

هذه الثلثة المذكورات واما من لم يعرف احوالهم ولم يشرب من

مشربهم ولم يذق من مذوقهم ولم يطلع على علومهم وطرايقهم ولم يخالطهم

ولم يكمل حسن ظنه بهم فانه بلا شك ان لم يوفق ينكر عليهم اقوالهم و

افعالهم ولقد احسن القايل حيث قال شعر القدح فيهم سترا لله

قدره ‌ وما زال مخصوصا به طيب الثنا ‌ رجال لهم مع الله صادق

ولا انت من ذلك القبيل ولا انا ‌ واما من اختلف في تكفيره منهم

فمذهبي فيه التوقف ووكول الامر فيه الى الله ولا ارى بمطالعة

كلامه خيرا لاسيما من ليس عنده تحقيق لقواعد الشرع ومعرفة الاصل

دون الفرع واسال الله الكريم التوفيق لما يجب ويرضى والعفو والعافية

في الدين والدنيا

في الدين والدنيا والاخرى لي ولاحبائي والمسلمين آمين واما قول بعض

المشايخ في بعض الحكايات التي ذكرها رايت الغوث وهو القطب رض

بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملايكة يجرون

العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقد نبّأ وريهم بعض الناس الى

الكتاب هذا وليس ذلك بمنكر لانه لم يفعل ذلك بنفسه بل فعله

الحق سبحانه وتعالى في حقه في عالم الملكوت لا في هذا العالم الذي

هو محل التكليف فلو ان الله تعالى اذن لبعض عباده ان يلبس

ثوب حرير مثلا وعلم العبد ذلك الاذن يقينا فلبسه لم يكن فيه

منهتكا للشرع فان قيل من اين يحصل له علم اليقين قلت من

حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام وهو ولي لا نبي

على القول الصحيح عند اهل العلم كما ان الصحيح ايضا عند الجمهور

منهم انه الآن حي وبهذا قطع الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون

واكثر المحدثين وممن حكى ذلك عن جميع المذكورين الشيخ الامام

ابو عمرو بن الصلاح رض ونقله عن الشيخ الامام محي الدين النوادى

رض وقرره وسال جماعة من الفقهاء الشيخ الامام عز الدين عبد السلام

رض قالوا له ما تقول في الخضر عليه السلام احي هو فقال هو ما تقول

لو اخبركم ابن دقيق العيد يعني الفقيه الامام تقي الدين بن دقيق العيد

رض انه راه بعينه اكنتم تصدقونه ام تكذبونه فقالوا بل نصدقه

فقال فقد والله اخبر عنه سبعون صديقا انهم راوه باعينهم

كل واحد منهم افضل من ابن دقيق العيد انتهى كلامه قلت

وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء والمدققين ان العارفين

بالله افضل من العلماء باحكام الله رضي الله عنه وعن الجميع وبهذا

قال الشيخ عز الدين المذكور وغيره وقال الشيخ تقي الدين المذكور بعد

ان ذكر لبعض الاولياء ممن راه هو عندي خير من كذا وكذا فقيها وكذلك

اخبرني بعض الاخيار من العلماء المكيين وهو القاضي نجم الدين الطبري انه

جاء خبر الى مكة ان السيد الامام العارف بالله اسمعيل بن محمد الحضرمي

رض توفي فقال السيد الامام العارف بالله احمد بن موسى بن عجيل

رض وكان حينئذ بمكة ارجوان يقبل به بمائة فقيه ثم جاء الخبر الصحيح

بانه حي ولم يمت الا بعد مدة طويلة رجعنا الى المقصود لا شك ان من اعتقد

الاولياء وصدق بكراماتهم وبكل ما اخبروا به صدق بان الخضر عليه السلام

حي لان الصديقين رض لم يزالوا في كل زمان يخبرون انهم اجتمعوا به

وذلك مشهور مستفيض عنهم ومروي عنهم في الكتب المشهورات التي

رواها العلماء والثقاة وقد ذكرت في هذا الكتاب ان جماعة من

الشيوخ الكبار اجتمعوا به في حكايات متفرقة حذفت اسانيدها

وقد روي

وقد روى بعض الشيوخ ان الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله

رض اقبل على الناس يوما وتكلم بكلام حسن فقيل له لو تكلمت كل يوم مثل

هذا لكنا قد انتفعنا فقال انما تكلمت اليوم لانه جاءني الخضر عليه السلام

فقال لي اقبل على الناس بوجهك وتكلم عليهم فقد مات اخوك ذو النون

وقد اقمتك مقامه فلولا انه امرني استاذين ما تكلمت عليكم

وقال الشيخ الجليل العارف بالله ابو الحسن الشاذلي رض رايت الخضر

عليه السلام في برية عيذاب فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطيف

الجميل وكان لك صاحبا في الاقامة والرحيل قلت واخبرنا بعض

شيوخ اليمن انه ياتيه الخضر عليه السلام عند الشدايد بالفرج

وقد ذكر المشايخ من ذلك ما يتعذر حصره منهم الشيخ الكبير العارف

ابو عبد الله القرشي رض وخلايق لا يحصون وليس في الحديث الذي

تعلق به المحدثون في الاحتجاج بموت الخضر عليه السلام حجة

لانه متاول عند الجمهور من العلماء المحققين رض وتطويل الكلام

في هذا والاطناب يخرجنا عن مقصود الكتاب واما قوله في

الحكاية المذكورة واسمه احمد بن عبد الله البلخي اعني القطب

الذي راه على عجلة من ذهب فهذا الاسم والنسب المذكوران

في ذلك الزمان خاصة لان من العلوم ان مقام القطبية لا يزال

ينتقل من واحد الى آخر وقد تقدم ذكر ذلك فى مقدمة هذا

الكتاب وسمعت الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الاصبهانى رض

خلف مقام ابراهيم الخليل عليه السلام يذكر ان الخضر عليه السلام

يسال الله عز وجل ان يقبضه اليه عند ما يرفع القرآن قلت والظاهر

والله اعلم ان القطب والاولياء الموجودين فى ذلك الوقت يطلبون

الموت ايضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن يطلب الحيوة لاهل الخير

واما ما قدمت فى بعض الحكايات عن الخضر عليه السلام فى الاولياء

المعدودين انهم لا يزالون يبدلون واحد بعد واحد الى يوم ينفخ

فى الصور فالمراد الى قريب يوم ينفخ فى الصور لان الساعة لا تقوم

على من يقول لا اله الا الله كما جاء فى الحديث وكما جاء ان هذا القرآن

والعلم يموتون ولا ينزع منهم القرآن والعلم انتزاعا واما الحديث

الوارد فى الذين اخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم لا يزالون

على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة فلا بد من تاويله جمعا بين

الاحاديث فيحتمل ان يكون معناه الى قريب قيام الساعة

لان قريب الشئ ياخذ حكمه هكذا اوله العلماء واما ما ذكرت

فى حكاية الشيخ على الكردى رض ان كثيرا منهم جمعوا فى التستر بين

الوله والتخريب يوهمون الناس انهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون

عوراتهم

عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون
في الباطن فيما بينهم وبين الله وقد شاهد كثير منهم يصلون في الخلوات
ولا يصلون بين الناس فذلك صحيح وهؤلاء لم نذهب معروف يظهرون
المساوي ويخفون المحاسن لا يبالي احدهم بكونه بين الخلق زنديقا
اذا كان عند الله صديقا لانهم لم يزالوا يبالغون في نفي روية المخلوقين
اسقاطهم من قلوبهم وعدم الاحتفال بمدحهم وذمهم استجلاء بالكمال
الاخلاص والاستبراء للنفوس من شوايب الشرك الخفي الذي لا يسلم
منه الا الخواص ومنهم آخرون يصلون بين الناس ولا يرون في الصلوة
يحتجبون عن الناس باحوالهم ولهم اطوار وراء العقل لا يدرك بالعقل
وانما يدرك بالنور ويعرفها العارفون وقد سمعت من بعض اهل العلم
الظاهر ان بعض الفقهاء كان ينكر على بعضهم بعض الاشياء المحتملات
فقال له يا فقيه ان هناك اشياء وراء العقل فانظر اين تراني
الآن فنظر اليه فاذا هو في الهواء واذا هو في مكانه الضا
كذلك اخبرني بعض اهل العلم ايضا ان بعضهم كان لا يرى يصلي فلما كان
بعض الايام اقيمت الصلوة وهو قاعد فقال له بعض الفقهاء قم صل
مع الجماعة منكرا عليه فقام واحرم معهم وصلى الركعة الاولى والفقيه
المنكر بجنبه ينظر اليه فلما قاموا في الركعة الثانية نظر الفقيه اليه

فرأى غيره يصلى مكانه فتعجب من ذلك وفي الركعة الثانية رأى ثالثا
غير الاثنين الاولين فازداد تعجبا وفي الرابعة رأى رابعا غير الثلاثة
فاشتد تعجبه فلما سلموا التفت فرأى صاحبه الاول الذي انكر عليه جالسا
في مكانه وليس عنده احد من الثلثة فتحير مما رأى فنظر الفقيه المولّه اليه
ثم ضحك وقال يا فقيه اي الاربعة صلى معكم هذه الصلوة انتهى كلامه
قلت ومثل هذه القصة سمعت انها صدرت من قضيب البان
رض مع بعض الفقهاء ومن ذلك بلغني ان الشيخ المعظم الكبير الشأن
المعروف بمفرج من اهل الصعيد رض رآه بعض اصحابه يوم عرفة
بعرفة ورآه آخر من اصحابه في مكانه لم يفارقه في جميع ذلك اليوم فذكر
كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل منهما بالطلاق من زوجته
انه كما ذكر فاختصما الي الشيخ وذكر كل منهما يمينه فاقرهما على حاليهما
وابقى كل واحد على الزوجة قال الشيخ صفي الدين ابي المنصور رض
فسألت الشيخ مفرجا رض عن حكمة في هذه القصة بعدم حنث الاثنين
مع كون صدق احدهما يوجب حنث الاخر وكان معاني وقت سوالي له
جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا ايش تكلموا
في هذه المسالة وكان ذلك اذنا منه لنا بان نتحدث في سر هذا الحكم
فتحدث كل منهم بوجه غير ما كان وكانت المسئلة قد اتضحت لي
فاشار

فاشار الشيخ الي بايضاحها فقلت الولي اذا تحقق في ولايته وكمن من
التصور في روحانيته يعطى من القدرة في صور عديدة في وقت واحد
في جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة التي ظهرت لمن رآها
لعرفه حق والصورة التي رآها في مكانه في ذلك الوقت حق وكل واحد
منهما صادق في يمينه فقال الشيخ مفرح هذا هو الصحيح وبشر الي صحة
ما اوضحته في صورة ما حكم به بين المتنازعين في امره رضي الله عنه ونفعنا به
قلت وهذا الجواب يوضح ما يشكل من مثل هذا كما في قضية الاربعة الذين
صلوا صلوة واحدة وكل واحد منهم ركعة وقضية الواحد الذي رآه الفقيه
في الهواء وفي الارض في وقت واحد وقضية الشخص الذي كان يتكلم
في صورة سهل بن عبد الله وتحسب الحاضرون انه سهل وكان
سهل في ذلك الوقت في منزله فقد تقدمت حكايته رض وغير
ذلك مما يشكل على غير العارفين بالله تعالى فاما العارفون بالله فلا يشكل
عليهم ولا يمنعهم ما راوا من التحريب عن حسن الاعتقاد في المخرمين كما تقدم
من زيارة الشيخ الامام استاذ الانام شيخ شيوخ الاسلام امام الطريقة
الجامع بين الشريعة والحقيقة علما وعملا ومقاما وحالا وسلوكا وفروقا وكشفا
وتحقيقا مولانا شهاب الدين السهروردي للشيخ علي الكردي رضي الله عنهما
ونفعنا بهما ومجيئه اليه وتلطفه عليه مع كبر جلالته وعلو منزلته وكونه

وحيل وهزة وفويد عصرة ولم يعصله عنه ما قابله من كشف عورته وما نسب
اليه من ترك الصلوة وغير ذلك لما عرف فيه من الولاية التي سبقت لها
العناية فانظر رحمك الله واياي علي حسن اعتقاد هذا السيد وتواضعه
وفي محاسن آدابه ومسادعته الى زيارته مع كونه القادم الذي حقه
ان يزار ولا يزور رضي الله عن الزاير والمزور وانظر الي كثير من الناس
كيف يطعنون في مثل هذا الشيخ على المذكور وينسبونه الى الزندقة والفجور
الا الموفقين فانهم يعتقدونه وان لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى
ولقد سمعت بعض الفقهاء الكبار في بلاد اليمن وقد ذكر لنا انا من المجذوبين
والموليهين المشهورين في عدن وهو الشيخ ريحان وقد تقدم ذكره في هذا
الكتاب وذكرت بعض كراماته رض قال رايته يفعل بعض الاشياء المنكرة
في ظاهر الشرع جهارا فقلت في نفسي انظر هذا الفاعل التارك الذي
يقال انه صالح كيف يقدم على هذه المنكرات المحرمات فلما كان الليل احترق
بيتي بالنار انتهى كلامه قلت اهل التوله والتجذيب كثير لا ينحصر عددهم ولا يحصى
كراماتهم ومجدهم ولكن قد تشبه بهم من ليس منهم ويدخل نفسه بالتزويير
معهم من هو خارج عنهم اذ لم يزل في الناس الصادق والكاذب والطائع
والفاسق والصديق والزنديق فان قلت فهذا يودي الى الالتباس
لاختلاف الناس في الصفات والحركات والانفاس فكيف يعتقد من لا يدري

الى ابي

الى اي القبيلين يرجع ومن اعتقاده المنيع ينجع فما الجواب في ذلك قلت الجواب
فيما ظهر لي والله اعلم مبسوطا ومختصرا فاما المبسوط في ذلك فاقول اعلم وفقك
الله واياي لاحمد الطريقين وجعلنا جميعا من خير الفريقين الذين قال فيهم الحكيم
الخبير فريق في الجنة وفريق في السعير ان حسن الظن بالمسلمين فضلا عن الصالحين
باب كثير من ابواب الخير والنفع في الجلب والدفع اعني جلب المحبوبات
المحمودات ودفع المكروهات المذمومات في الحيوة والممات وذلك مشهور
معروف عند كل من هو بالخير موصوف ولكن لا يمكننا ان نطلق القول باعتقاد
كل احد بل لا بد من التفصيل لما تقدم من وقوع الالتباس ثم التفصيل في ذلك فيه
صعوبة وغموض اذ لا يطلع على بواطن الخلق الا الخالق سبحانه او من اطلعه
الله تعالى على ذلك ولكني اقول في ذلك بحسب ما ظهر لي وانشرح للقول به صدري
راغبا الى الله في التوفيق للصواب ومستغيثا به ومفوضا اليه امري وراجعا
في ذلك اليه ومعتمدا فيما اقصده عليه ومتبريا من الحول والقوة الا بالله
في كل شيء واضح ومشتبه وهو حسبي ونعم الوكيل فاقول وبالله التوفيق
الناس على قسمين معتقد بكسر القاف ومعتقد بفتحها والقسم الاول على قسمين
ايضا ناظر بنور الله عز وجل في غير ناظر به والقسم الثاني من القسم الاول
على قسمين ايضا مرتكب منكرا في ظاهر الشرع مصر عليه عالم به وغير مرتكب
لذلك كذلك القسم الاول من القسم الاول المعتقد الناظر بنور الله تبارك

وتعالى فهذا القسم حاكم غير محكم عليه في اعتقاده لانه عارف بمن يعتقد
ومن لا يعتقد كما عرفه الله تعالى بمنه والقسم الثاني منه المعتقد
من غير نور ينظر به كامثالنا نسال الله الكريم ان يتكرم علينا بجاه الكرام
من عنده والكلام في هذا القسم ويختلف حكمه باختلاف حكم القسم الثاني
وهو المعتقد بفتح القاف فالقسم الثاني منه وهو غير المرتكب للمنكر المذكور
يحسن الظن به مطلقا والقسم الاول منه وهو مرتكب المذكور على ثلثة
اقسام الاول منها من يعتقده العارفون المعروفون بالنور والعلم
الباطن فهذا يعتقده مثلهم والثاني منها من لا يعتقده المذكورون فهذا
لا يعتقده لوجهين احدهما ارتكابه للمنكر المذكور والآخر لموافقة
العارفين المذكورين في عدم اعتقاده شيئ والثالث من الاقسام
الثلثة من لا يعلم هل يعتقدونه ام لا فهذا على قسمين الاول منهما
من لم يظهر منه شيئ من خارق العادة فهذا لشيئ الظن به لاصراره
على المنكر المذكور مع عدم معارضة كرامته او اعتقاده المذكورين في والثاني
منهما من ظهر منه شيئ من ذلك فهذا على ثلثة اقسام الاول منها من يكون
معروفا بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن موكد
مستند الى طول خلطة او غير ذلك من الاسباب الموجبة للظن القوي
فهذا يعتقده لاجتماع الكرامة والدين ويقول ما نسب اليه من
المنكر

للمنكر المذكور يحتمل ان يكون له مخرج عنه لامر باطن خفي كما كان للخضر مع
موسي عليهما السلام والقسم الثاني من الثلثة من يكون معروفا بالفسق
والسحر والكهانة فهذا نسئ الظن به ونقدح فيه وننكر عليه لانتفاء
المدين والكرامة جميعا عنه لان هذا الذي اظهره ليس بكرامة بل سحرا
وكهانة تظهر ان علي يد كل ولي الشيطان نعوذ بالله منه والكرامة
تظهر علي يد كل ولي الرحمن تبارك وتعالي وليس الساحر والكاهن
من الدين في شئ وقد يكون بعض السحر كفرا وكذا المنجم المعتقد ان
النجوم موثرة بذاتها والطبيب المعتقد ان الطبايع موثرة
بذاتها كافر نسال الله الكريم العافية في الدين والدنيا والاخرة
لنا وللمسلمين آمين والقسم الثالث من الاقسام الثلثة من
يكون مجهول الحال فيما ذكرنا من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر
المذكورين فهذا نتوقف فيه ونمعن النظر ونختبره ونجربه ونبحث
معه وعنه في الاقوال والافعال والاعمال والاحوال لاجل تعارض
فضيلة ورذيلة اعني الخارق المحتمل الكرامة والمنكر المقتضي للملامة
ونكرم معه الادب في البحث والاختبار والمجالسة فان ظهر لنا ما
يقتضي الحالة بحكم احد القسمين اللذين قبله الحقناه بحكمه وعاملناه
بمقتضاه وان لم يظهر لنا منه شئ نظرنا في المنكر الذي هو ملابسه

وهو على قسمين فاحش وغير فاحش فان كان فاحشا نبا عنا عنه الى ان

يظهر لنا ما يقتضي القرب منه لانا على تعين من المنكر في الظاهر والكرامة

يشك فيها في الظاهر والباطن وان كان غير فاحش قربنا منه الى ان

يظهر لنا ما يقتضي البعد عنه لان الكرامة محتملة وتحسين الظن بالمسلمين

مندوب اليه واما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه الا القليل ووجود

الطبيب الخالص عزيز جدا وفي مثل هذا قال القايل ... من لك بالمحض

وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض فهذه عشرة اقسام ثابتة

بعد اسقاط ما تكرر منها وقد بقي قسم آخر وهو كل مجهول الحال ظهر منه

خارق للعادة من غير ظهور منكر منه فهذا نحسن الظن به ما لم يظهر

لنا ما نقدح فيه وهذا المذكور كله في الخارق للعادة وهو اذا حصل

مع عدم التحدي والدعوى على ما تقدم في فصل كرامات الاولياء

من الشرط والتفصيل والاستثنا وكل من تعارض فيه موجبا مدح و

قدح وتساوي الموجبان ولم يترجح احدهما وشككنا فيه وخفي علينا

حاله توقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا طلاح ولا مدح ولا قدح

ولا اعتقاد ولا انتقاد بل نكل امره الى العليم الخبير الذي ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير هذا ما ظهر لي من الجواب والله اعلم بالصواب

واما المختصر من الجواب وايجاز البسط والاطناب في هذه التقسيمات

والاقسام

والاقسام المذكورات فهوان يقول الناس علي ثلثة اقسام قسم يعتقده
وقسم لا يعتقده وقسم يتوقف فيه فالقسم الاول يعتقده باحد
ثلثة اشياء الاول ان يعتقده اهل العلم الباطن علي اي صفه
كان والثاني ان لا يصر علي منكر ظاهر والثالث ان يجتمع فيه الديانة
والكرامة بشرطهما مع الاصرار علي بعض المنكرات في الظاهر
والقسم الثاني لا يعتقده باجتماع ثلثة اشياء الاول اصراره
علي منكر في ظاهر الشرع عالما به والثاني عدم ظهور خارق العادة
منه والثالث عدم علمنا باعتقاد اهل العلم الباطن فيه والقسم
الثالث يتوقف فيه باجتماع ثلثه اشياء الاول خارق العادة منه
والثاني جهلنا بحاله والثالث اصراره علي المنكر المذكور مع علمه به
ونبحث معه وعنه فان ظهر لنا ما يقتضي صلاحا او طلاحا عاملنا
بمقتضاه والا فان كان المنكر فاحشا جانبناه وان لم يكن فاحشا
خالطناه هذا مختصر الاول من تتبع كلامه مع استيعاب جميع
احكامه وهذا الذي ذكرته في المجهول الحال انه اذا لم يظهر لنا
حاله انا نجانبه او نخالطه علي حسب فحش المنكر وعدم فحشه
قلته علي جهة الاحتياط والا فليس يخفي الولي الصديق والصالح
الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل يعرف هذا

من هذا بادنى مخالطة بل بمجرد روية فليس سيماء المقربين والابرار

كسيما الزنادقة والفجار وهذا يعرف بالروية وليس الآداب كالآداب

والبركات كالبركات ولا السكون كالسكون ولا الحركات كالحركات وهذا

يعرف بالمخالطة فهو ليس الخبيث بكل ممكن بالظاهر فلابد ان يترشح من

باطنه ما تميز بين رشح نتن الخبيث الفاجر وبين رشح طيب الطيب

الفاخر فهذا يفوح من باطنه نتن الفجور ويحرق جليسه كنافخ الكير بالنار

وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة ويحذي جليسه من ريحه

كحامل المسك العطار يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى اليكم يلقى طيبكم

فيطيب ولو لبست الشوهاء بكل غال وعال من حلل وحلى لبست لم تشبه

الحسناء وان هي عن الحلي والحلل تعطلت اين يحتويه الشرب من الورد

العذب الشراب واين ظاهر العنبرين باطن اللباب كل ذلك لحرف

ببديهة العقول وفي هذا المعنى اقول شعر لعمرك ما شوهاء يحلى

تزينته ؛ كحسناء وان كانت عن الحلي عاطلة ؛ واذا ما ادعت

حسنا وتزويرحليها ؛ شهود فدعوى صاحب الزور باطلة ؛

وهذا التفصيل والتقسيم الذي ذكرته فيمن يعتقد ويحتقد بكسر

القاف في الاول وفتحها في الثاني من المذكورين ولا اعلم احدا ذكره

ولكني اظن ان كل موفق محسن الظن بالفقراء من الفقهاء وغيرهم

من اهل

من اهل الرشاد يوافقني على ما ذكرته في الاعتقاد اللهم الا اهل مذهب
معروف بالتجسم في بعض البلاد فانه لا مطمع في موافقتهم فانهم لا يزالون
يطعنون في الاولياء والصالحين من الصوفيه ومن الايمة العلماء
الذين خالفوا بصحيح اعتقادهم باطل اعتقادهم الحشويه كالحبر المعظم
الذي باهى به محمد صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى بن مريم
بقوله اني امتكما حبر كذا فقالا لا عليهما السلام وذلك الامام
حجة الاسلام ابو حامد الغزالي روينا ذلك بالاسناد المتصل
العالي عن الشيخ الكبير العارف بالله ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنهما ونفعنا بهما وشهد له ايضا الصديقون بالصديقيه
العظمى والمقام العالي المرقي وفيه قلت شعر ابو حامد غزال
غزل مدقق ۔ من العلم لم يغزل كذلك مغزل ۔ به المصطفى
باهى لعيسى بن مريم ۔ له قال صدقا خاليا عن تقول ۔ احبر كهذا
في حواريك قالا ۔ وناهيك في هذا الفخار المؤثل ۔ له في
منامي قلت الك حجة ۔ الاسلام قال ماشيت بي قل ۔ وذكر
الشيخ الامام العارف الكبير العارف بالله الخبير اليمني الشهير ابو العباس
احمد بن ابي الخير الصياد رضي الله عنه ونفع به العباد وكلاما
ثابتا عنه بالاسناد من جملته انه راي في بعض الايام وهو

فاعلا ان ابواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملايكة قد نزلوا
الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على راس قبر
من القبور واخرجوا شخصا من قبره والبسوه الخلع واركبوه على
الدابة وصعدوا به الى السما ولم يزالوا يصعدون به من سماء
الى سماء حتى جاوز السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين
حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هو
الغزالي ولا علم لي اين بلغ انتهاوه رض وكالامام الشهير الولي الكبير ذي السيرة
الحميدة والمناقب العديدة محي الدين النوادي رضي الله عنه ونفعنا
به وغيرهما مما لا يحصى عددهم من العلماء المحققين والنظار المدققين الصالحين
الموفقين ولم يزل الطاعنون المذكورون يتربصون ظهور بعض ما يعدونه
زللا ليتنهزوه فرصة يتخذونها ذريعة الي بلوغ الاغراض في التكفير وما قدروا
عليه من ثلب الاعراض ولو قدروا على عقوبة لبادروا اليها لا اقدرهم
الله عليها حتى انهم ياتون الى كلام فيه نوع استعارة او مجاز او ضرب
من المبالغة او غير ذلك مما يقع في الكلام الفصيح ويكسوه رب معنى
مليح ويعده اهل الفضل في العلوم فضلاء الذين لم يزالوا بمعرفة
انواع البلاغة وتحقيق العلوم اهلا ويجعلونه هم كفرا وبدعة وجهلا
ولم يزالوا حريصين على اظهار ما يعدونه مساوي بزعمهم وهي محاسن

عند

عند من خبرها وباحثين عن بواطن الفقراء متحرجين انكشاف عورة
امر التنادع بستر ها وكلا من راوه منعزلا عن الناس او متجردا عليهم
من اللباس او حافيا او حاسر الراس او غير ذلك من هيئات المتمزقين
في الله الرافضين للدنيا من الاكياس قالوا هذا خارج عن الكتاب
والسنة والاجماع والقياس ولم يدروا ان الطريقة العليا في الكتاب
الاسناد غرايم السنة الغراء واجماع العقلاء قياس الفطناء الذين
فيهم تقدم قول القائل ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا
وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما عرفوا انها ليست لحي وطنا جعلوها
لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا هي رفض الدنيا والاعراض
عما سوي المولي سبحانه وتعالي وليس هو مجرد الرخص وما فيه لنفوسهم
هوي كانهم لم يسمعوا قوله تعالي ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآيه
وغيرها من الآيات الكريمات الواردات في فضل الفقراء وذم الدنيا
والهوي وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحات والشهيرات
في مصعب بن عمير رضي الله عنه وذكرا هابته وتمرته وفي اويس بن
عامر رضي الله عنه وذكر تجرده وسيرته وقوله صلى الله عليه وسلم
في الاول منهما دعاة حب الله ورسوله الى ما ترون وفي الثاني
لو اقسم على الله لابره وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من

الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقوله
صلى الله عليه وسلم ثم رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه
وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
والحديث الذي فيه عيادته صلى الله عليه وسلم مع الجماعة من
اصحابه رضي الله عنهم اجمعين اسعد بن عبادة رضي الله عنه وليس عليهم
قمص ولا قلانس ولا نعال ولا خفاف وغير ذلك من الاحاديث الواردة
في التقشف وترك الزينة وعدم التقيد بهيئة مخصوصة وكذلك سيرة
الزهاد من الصحابة والتابعين وحكايات العباد من السلف الصالحين
رضي الله عنهم اجمعين في التجرد وترك الدنيا والاشتغال بالاخرى والاعتزال
عن الورى والتخلي لذكر المولى سبحانه وتعالى والتغرب عن الاهل
والاحباب والاوطان والتشتت في السياحات في الفلوات كما قال بعضهم
القوال شعر وشتيت العزمات لا يلوي ، على اهل ولا مال ولا جيران
الف السياحة حتى كان رحيله ، للبين رحلة الى الاوطان ، واعجبا من قوم
لطعنون في الصوفية السادات كبارهم وصغارهم كيف عموا عن
رؤية محاسنهم الزاهرة وانوارهم الباهرة ومعاني فخارهم وهموا
وتدنسوا بثلب بلى اعراضهم الطاهرة ولم يقفوا على اغراضهم الظاهرة وتصدقوا

صحيحا

صحيحا وصموا عن سماع علومهم البحار الذاخرة ومعارفهم العوالي الفاخرة
فلم يعشقوا مليحا وغير ذلك مما يطول ذكره وفي هذا المعنى اقول شعر
اذا كنت لم تنظر لها حسن غرة ؛ وتسمع معاني لفظها حين تنطق ؛ اصم واعمى
عن سماع ورؤيته ؛ وفي ظلمة والنور حولك مشرق ؛ وفي ربعها
جار الجنان كغايب ؛ له منزل غرب وغرة مشرق ؛ فما قط تدري طعم
حب جمالها ؛ ولا انت ممن حسن غرة تعشق

الفصل الثاني

في بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين الكاشفين والعلما المحققين
الايمة المدققين رضي الله عنهم اجمعين مختوما بثلث قصيدات
وذكر شيء من الصفات المحمودات والمذمومات روينا عن تاج
العارفين بالله قطب العلوم الدينيه سيد الطايفة الصوفية الامام
الاستاذ ابي القاسم الجنيد رض انه قال اول ما يحتاج اليه من
عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه
فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث فينزل
لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه
لم يعترف بالملك لمن استوجبه وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى
قطب المقامات ومعدن الكرامات ابي محمد بن سهل بن عبد الله
التستري رض انه سيل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفة

بالعلم غير مدرك بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة

بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول ويراه العيون في العقبى ظاهرا في

ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته

والقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المومنون بالابصار من

غير احاطة ولا ادراك نهاية قلت وقول سهل هذا في نهاية الحسن

والتحقيق والاحتراز الدقيق لمن تامل الفاظه وروينا من الشيخ الكبير

العارف لسان الحكمة ذي العلوم والاحوال والكرامات الجمة ابي الفيض

ذي النون المصري رض انه سئل عن التوحيد فقال ان تعلم ان قدرة

الله في الاشياء بلا امزاج وصنعة الاشياء بلا علاج وعلة كل شئ

صنعه ولا علة لصنعه وليس في السموات العلى ولا في الارضين

السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور في وهمك فالله بخلاف

ذلك قلت وهذا القول الفاجع بين الحسن والتحقيق العزيز مع انه

مختصر وجامع وجيز وجاء رجل الى ذي النون فقال ادع الله لي فقال

ان كنت قد ايدت في علم قد ابدت في علم الغيب بصدق التوحيد

فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقا

وروينا عن الشيخ الكبير الشان ذي الكرامات والمعارف والاسرار

ابي الحسن النوري رض انه قال لما وصف القرب من الله تعالى اما القرب

بالذات

بالذات فتعالى الملك عنه وانه منفك عن الحدود والاقطار
والنهاية وللقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق
جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في نعته
محال وهو بذاتي الذوات وقربه في نفسه ولجب وهو قريب بالعلم
والرويه وقرب به جايز في وصفه يحضر به من يشاء من عباده وهو
قرب الفعل باللطف قلت وهذا القول ايضا بديع الحسن والتحقيق
وروينا عن الاستاذ ابي القاسم الجنيد رض انه ساله
ابن شاهين عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبيا بالنصرة والكلاية
قال الله تعالى انني معكما اسمع واري ومع العامة بالعلم والاحاطة
قال الله سبحانه ما يكون من نجوي ثلثة الا هو رابعهم فقال ابن شاهين
مثلك يصلح ان يكون دالا للامة على الله عز وجل وعن الجنيد ايضا
رض قال متي يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات
هذا ظن عجيب بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة
الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال ايضا تفرد الحق بعلم ما كان
وما يكون وما لا يكون ان لو كيف يكون وقال ايضا اشرف المجالس
واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وقال ايضا
التوكل عمل القلب والتوحيد فعل القلوب وهذا قول اهل الاصول

الكلام هو المعنى القايم بالقلب من معنى الامر والنهي والخبر والاستخبار

وسيل عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته

انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد والاشباه

بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو

السميع البصير ورويناعن الشيخ الكبير العارف ابي العباس

بن عطاء رض انه قال لما خلق الله الاحرف جعلها سرا له فلما خلق

آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر فلم يبث ذلك في احد من ملائكته

فجرت الاحرف على لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها

صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء بان الحروف مخلوقة ورويناه

عن الشيخ العارف ابي بكر الشبلي رض بانه قال الواحد المعروف

قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي ان القديم سبحانه

لا حد لذاته ولا حرف لكلامه وسيل عن قوله تعالى الرحمن على العرش

استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى

ورويناعن الامام الجليل ذي المناقب والمجد الاثيل سلالة النبوة

معدن الفضايل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضي الله عنه انه

قال من زعم ان الله في شئ او من شئ او على شئ فقد اشرك بالله اذ

لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان في شئ لكان محصورا ولو كان

من شئ لكان

من شئ لكان محدثا وسئل عن الشيخ العارف جعفر بن نصير رض
عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شئ فلا شئ اقرب اليه من شئ
وقال كثير من الايمة الكبار من العارفين اهل الانوار والاصوليين النظار
استوى معناه استولى كما قال الشاعر شعر قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق وذكروا تاويلات اخرى يطول ذكرها
في معنى الاستواء وقيل للشيخ ابي الحسن الشاذلي رض اعرشي انت
ام كرسي فقال الطينة ارضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح
كرسي والسر مع الله بلا اين قلت وهذا القول صريح في نفي الجهة
عن خالق الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وساير سمات
المخلوقات وروينا عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة
يحيى بن معاذ الرازي رض انه قيل له اخبرنا عن الله فقال
اله واحد قيل له فكيف هو فقال ملك قادر فقيل اين هو فقال
بالمرصاد فقال السايل لم اسالك عن هذا فقال ما كان غير هذا
فهو صفة المخلوق فاما صفته فاخبرت عنه وقال الشيخ الكبير العارف
الاستاذ ابو علي الدقاق رض قيل للصوفي اين الله فقال اسحقك الله
تطلب مع العين اين وقال محمد بن المحبوب خادم الشيخ العارف
ابي عثمان المغربي رض قال لي ابو عثمان يا محمد لو قال لك احد اين

معبودك ايش تقول قال قلت اقول حيث لم يزل قال فان قال فاين
كان في الازل ايش تقول قال قلت اقول حيث هو الآن يعني انه
كما كان ولا مكان فهو الآن على ما عليه كان قال فارتضى مني ذلك ونزع
قميصه واعطانيه وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابي عثمان
المذكور انه قال كنت اعتقد شيئا من حديث الجهة فلما قدمت بغداد
زال ذلك عن قلبي فكتبت الى اصحابنا بمكة اني اسلمت جديدا وروينا
عن الاستاذ الامام ابي اسحق الاسفرائني رض قال لما قدمت في بغداد كنت ادرس
في جامع نيسابور مسئلة الروح واشرح القول في انها مخلوقة وكان
الشيخ ابو القاسم النصراباذي قاعد متباعدا عنا يصغي الى كلامنا فاجتاز بنا
بعد ذلك بايام قلائل فقال لمحمد الفراء اشهد اني اسلمت على يد هذا الرجل
واشار الي قلت وهذا القول من الشيخ ابي القاسم المذكور تواضع
وانصاف ورجوع الى الحق واعتراف مع جلالته وقدره فانه كان شيخ وقته
وكذلك قول الشيخ ابي عثمان السابق وكل هذا مما يدل على انهم مطهرون
من الحظوظ النفسية متصفون بالصفات الزكية اهل الحضرة القدسية
وقال الشيخ الجليل العارف ابو بكر الواسطي رض ما احدث الله شيئا
اكرم من الروح فهذا اصريح منه بان الروح مخلوقة وقال الشيخ الكبير
العارف الرباني ابو القاسم النصراباذي رض الجنة باقية بابقائه وذكره لك
ورحمة

ورحمة ومحبته لك باق ببقائه فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين ما هو
باق بابقائه وهذا القول في غاية التحقيق فان مذهب اهل الحق
ان صفات ذاته القديم باقيات ببقائه وافعاله باقيات بابقائه
فهو تعالى عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع
بصير ببصر حي بحيوة باق ببقاء فهذه الصفات وساير صفاته باقيات
ببقاء ذاته ازلا وابدا واما افعاله كالجنة والنار وغيرهما فباقيات
بابقائه لها وخالفت المعتزلة في الصفات فقالوا عالم بغير علم قادر بغير
قدره باق بغير بقاء وكذلك ساير الصفات وخالفت الفلاسفة
في الافعال الواقعة تحت القدرة فزعموا انها قديمة ولزم على قولهم
الحكم بقدم العالم تعالى الله عن قولهم ورويناه عن الشيخ العارف
ذي الكرامات والمعارف والمواهب واللطايف ابي اسحق
ابراهيم بن احمد الخواص رض انه قال انتهيت الى رجل وقد صرعه
الشيطان فجعلت اذني في اذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني
اقتله فانه يقول القرآن مخلوق وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رض
سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين قال السايل بين
لي ما هو فقال هو معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله
وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته وقال الشيخ

الكبير العارف الرباني ابو علي الروذباري رض وقد سئل عن التوحيد

قال هو استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه

والتوحيد في كلمة واحدة كلما تصورته الاوهام والافهام فالله سبحانه

بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قلت فهذه

الاقوال رواها الشيخ الامام ابو القاسم القشيري رض في رسالته

المشهورة ما خلا الفاظا يسيرة رواها بعض الائمة العارفين غيره ثم

ان هذه الاقوال تدل على ما ذكره الامام القشيري المذكور قال رض

اعلموا رحمكم الله ان شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد امرهم على آراء

صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا

عليه السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل

عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الوجود عن العدم

ولذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رض التوحيد افراد القدم

من الحدث واحكموا اصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد

كما قال الشيخ ابو محمد الحريري رض من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من

شواهده زلت به قدم الغرور في مهواه من التلف يريد بذلك ان

من ركب بقلبه الى التقليد ولم يتامل دلائل التوحيد سقط عن

سفن النجاة ووقع في اسر الهلاك قال الاستاذ ابو القاسم القشيري

رض

رض ومن تامل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها
ما يثق بتامله بان القوم لم يقصروا في التحقيق عن شيء ولم يعرجوا في الطلب
على تقصير قال شيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات كلامهم و
مجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه موجود قديم واحد
حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حي
احد باق صمد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع
بصير ببصر متكلم بكلام حي بحيوة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق
بهما ما يشاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال
هي هو ولا هي اغيار له بل هي صفات له ازلية ونعوت سرمدية وانه
احدي الذات ليس يشبه شيئا من المصنوعات ولا يشبهه شيء من
المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر ولا صفاته اعراض ولا يتصور في الاوهام
ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ومكان ولا يجري عليه وقت وزمان
ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان ولا يخصه هيئة ولا قد ولا يقطعه
نهاية وحد ولا يحدثه حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه
لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك
عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع
وما يصنع ملوم ولا يقال له اين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود

فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال
لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن
اشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له
الاسماء الحسنى والصفات العلى يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجرى
في سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل في ملكه الا ما سبق به القضاء ما علم انه
يكون من الحادثات اراد ان يكون وما علم انه لا يكون مما جاز ان يكون اراد
ان لا يكون خالق اكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في العالم من الاعيان
والآثار قلها وكثرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه متعبد
الانام على لسان الانبياء عليهم السلام بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض
اليه ومؤيد نبينا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة
بما ازاح به العذر واوضح به اليقين والذكر وحافظ بيضة الاسلام
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه
من حجج الدين على السنة اوليائه عصم الملة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة
وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وانجز ما وعد من نصرة الدين
بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال الامام الاستاذ ابو القاسم
القشيري رض دلت هذه المقالات على ان عقايد مشايخ الصوفية
توافق اقاويل اهل الحق في مسايل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار

خشية

خشية خروجنا عما آثرناه من الاختصار انتهى كلام القشيري رض وقال
الشيخ الامام ابو عبد الله بن محمد بن ابراهيم الخبري بفتح الخاء المعجمة وسكون
الباء الموحدة وكسر الراء الفارسي رض اجتمعت ائمة هذا الطريق وسادات
شيوخ الصوفية اولي الحقيقة على ما دلت عليه متفرقات اقوالهم و
مجموعات انفاسهم في مصنفاتهم في التوحيد وتاسيسهم قواعد
العقايد على اصح الاصول واوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل
والنفي والتعطيل لما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحادث
من العدم على ان العالم باسره جواهره واعراضه واجسامه لطيفة وكثيفة
حادث ومعنى العالم كل موجود سوى الله تعالى والعالم في وجوده مفتقر الى
محدث مخصص احدثه وخصصه بالوجود الجائز وان محدثه هو الذي
لا اله غيره الموصوف بالصفات الواجبة ازلا وابدا وان صفاته على
مراتب ثلثة المرتبة الاولى الصفات النفسية وهو ان الله تعالى
موجود قديم واحد قيوم احد فرد قايم بنفسه لا يشبه شيئا ولا يشبهه
شيء المرتبة الثانية الصفات المعنوية وهو ان الله تعالى حي
بحيوة عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير
ببصر باق ببقاء لم يزل ولا يزال وهذه الصفات معان قديمات كالذات
قايمات بذات الله لا يقال فيها انها هو ولا اغيار له ولا يشبه شيء

منها شيئا من صفات ما سواه المرتبة الثالثة الصفات الفعلية المستندة
الى الصفات المعنوية على حسب ما وردت في الكتب المنزلة وجرت
بها السنة ذوي النبوة عليهم السلام انتهى كلام الجزري رح وقال الشيخ
الامام المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ شيوخ الاسلام
شهاب الدين السهروردي رض تعالى الله لا اله الا هو لا ضد له و
لا شبه له ولا ند له ولا مثل له ولا ولد له ولا والد له ولا وزير له ولا نظير له
لا يدرك كنه عظمته الاوهام ولا يبلغ شيئا من كبريائه الافهام
ولا يعتري ذاته المقدس التاثير والالام والتغير والاسقام والسنة
والمنام والافتراق والالتيام جل عما تحوي به الوسواس وعظم عما تكيفه الحواس
وكبر عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينويه زوال
ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم ازلي وديوم سرمدي
لا تحد ازليته بمبتدى ولا تقيد ابديته بمنتهى لا يطلق عليه التعيين ولا يتطرق
اليه التاثير ان قلت اين قد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم
الازمان وان قلت كيف تقدس عن الاشباه والامثال والاقران
وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات
الكائنات بيان وبرهان اول اخر ظاهر باطن تعالت الاوائل
ولا واخر في ازليته وابديته تفرد في الازل بنعت العظمة والجلال
قبل

قبل الكون والمكان والدهور والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر
اجسام خلقها والدهر اوقات وازمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدث
عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا وان شاء كوننا ولم نعرف زمانا
ولا مكانا وكوننا في المكان وان شاء كوننا ولا مكان فعلمنا بانا لا نكون
الا في مكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا هيا هالنا نعقل لها المعقول
ونعلم لها المعلوم ولو شاء هيا لنا غير ميا تنا فحوالم قدره غير محصورة
وغرايب مشيئة غير منكورة وما نحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم
عالم من عوالمه ولا يستبعد قولي ولو شاء كوننا في غير مكان فقد كون
المكان لا في مكان اذ لو كان في مكان لتسلسل فلا يحصر القدرة بعقلك
اذ العقل قوته ان يحصر الجملة فاما القدرة فلا تحصرها تحدث عن البحر
ولا حرج ومن هذا الاساس تمشت وتبينت الامور الاخروية وعلمها
من علمها وانكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن يكون المكان والمتكون فيه
والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه وليسيرا من عظيم قدره كيف
يحصره الزمان والمكان فما ظهر في عالم الملك والشهادة عالم الحكمة والعقل
الموهوب لنا الذي نعرف به مكل لهذا العالم وهذا العالم من العرش الي
الثري مع العقل الذي فهمه وعقله وعلمه وقسمه اجساما وجواهرا واعراضا
عالمه من عوالمه فصور العالم وكلما حواه وهو العالم الذي عقله العقلاء بما فيه

من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسي والجن والانس

والافلاك والاملاك والاكوان والاجرام والاصطكاك والشمس والقمر

والنجوم الي اعماق الاطباق والنجوم بالنسبة الي العظمة الالهية اقل

واحقر من خردلة بالنسبة الي جميع العالم ففرغ بالك عند ذلك من

قياسك انه سبحانه داخل العالم او خارج العالم فما حصرك واحصر

علمك فلو فتحت عن بصيرتك استحييت من قياسك وفكرك ووهمك

وخيالك الها المحدود المحصور لا ينتج فكرك الا محدودا محصورا وايها

المحيط به الجهات لا يحكم علمك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم

وقد علمت نسبته الي عظمة الله فتبارك الله رب العالمين قلت

هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور اقتصرت

على هذا القدر منها اذ استيعابها يطول وهذه عقيدة الشيخ الجليل

الامام الحفيل شرف العارفين وامام المقربين قدوة المرادين

وسر عباد الله المريدين عالي المقامات وغالي الكرامات الحسيب

النسيب ابي عبد الله محمد بن احمد القرشي الهاشمي قدس الله روحه

ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته آمين وقد اجمع على فضلها

كل من وقف عليها من اهل السنة من المشايخ العارفين المحققين

والعلماء الفاضلين المدققين قال رضي الحمد لله الذي تقدست عن

سنة

سنة الحدث ذاته وتنزهت عن التشبيه بصفة الخبث صفاته
ودلت على وجوده محدثاته وشهدت بوحدانيته اياته
الاول الذي لابداية لابدايته الازلية الاخر الذي لانهاية لصمديته
الظاهر الذي لا شك فيه الباطن الذي ليس له شبيه الحي الذي
لايموت ولا يفنى القادر الذي لايعجز ولا يعي المريد الذي اضل وهدي
وافقر واغنى السميع الذي يسمع السر والخفي البصير الذي
يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذي لا يضل ولا ينسى المتكلم الذي
لايشبه كلامه كلام موسى كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن التاخير
والتقديم لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع ولا حروف يرجع كل الحروف
والاصوات والنداء محدثة بالنهاية والابتداء جل ربنا
وعلا وتبارك وتعالى له العظمة والكبرياء وله القدرة والثناء وله
الاسماء الحسنى والصفات العلى هويته ليست لها بداية فالبداية
بالعدم مسبوقة قدرته ليست لها نهاية فالنهاية بالتخصيص مخلوقة
ارادته ليست لها حادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة وسمعه
ليس بجارحة فالجارحة مخزوقة بصره ليس بحدقة فالحدق
مشقوقة علمه ليس بكسبي فالكسب بالتامل والاستدلال بعلم ولا بضروري
فالضرورة على الارادة والالزام تلزم كلامه ليس بصوت فالاصوات

يوجد ويعدم ولا بحروف فالحروف تؤخر وتقدم جل ربنا عن التشبيه
بخلقه وكل خلقه عن القيام بكنه حقه بل هو القديم الازلي الدايم
الابدي الذي ليس لذاته حد ولا لوجهه خد ولا ليده ند ولا له قبل
ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة
البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوف وهو خالق
الاجسام والنفوس ورازق اهل الجود والبوس مقدر السعود والنحوس
ومدبر الافلاك والشموس والله الذي لا اله الا هو الملك القدوس على
العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس لا العرش له من قبل القرار ولا التمكن
من جهة الاستقرار العرش له حد مقدار والرب لا تدركه الابصار
العرش تكفيه خاطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك
محمول والقديم لا يحول ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب
واركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما هو عليه كان
ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فيعدله ولا امام
فيحده ولا خلف فيسنده جل عن التحديد والتكييف والتقديم والتاخير
والتغيير والتصوير والتشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله واصحابه
وسلم تسليما كثيرا كثيرا برحمتك يا ارحم الراحمين قلت نجمع هذا الذي
ذكرت

ذكرت معتقد الشيوخ العارفين الاولياء المقربين اهل العلوم الدينية
والانوار الساطعة ومعتقد الايمة العالمين النظار المحققين اهل
الحجج القوية والبراهين القاطعة وكل الفريقين لا يحصى عددهم ولا يجهل
مجدهم وقد ذكرت جماعة من الفريق الاول واما الفريق الثاني
فعقائدهم معروفة لا يجهل وهي في مصنفاتهم مذكورة وفضايلهم
في العلم والدين مشهورة مثل الامام ابي الحسن الاشعري والامام
ابي اسحق الاسفرائي والامام ابي بكر الباقلاني والامام ابي بكر
بن فورك والامام ابي المعالي امام الحرمين والامام حجة الاسلام
ابي حامد الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام ناصر الدين
البيضاوي والامام عز الدين ابن عبد السلام والامام محي الدين
النواوي وغير هولاء العشرة الايمة ممن لا يحصى من علماء الامة
من السلف والخلف من اهل السنة رضي الله عنهم اجمعين
لكنهم بعضهم تكلم في تاويل الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر
ولم يتكلم في التاويل وممن حكى ذلك عنهم الامام محي الدين النواوي
رض مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين
الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه في شرح صحيح مسلم
في الحديث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا

حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني

فاعطيه فاغفر له الحديث قال محي الدين المذكور هذا الحديث من احاديث

الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء مختصرهما ان احدهما وهو مذهب

جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يومن بانها حق على ما يليق بالله تعالى

وان ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ولا نتكلم فى تاويلها مع اعتقادنا

تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر

سمات الخلق والثاني مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو

محكي عن مالك والاوزاعي رض انها تتاول على ما يليق بها بحسب مواطنها

فعلى هذا تاولوا هذا الحديث تاويلين احدهما تاويل الامام مالك

بن انس وغيره معناه تنزل رحمته تبارك وتعالى وامره او ملائكته

كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بامره والثاني

على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة واللطف

والله اعلم انتهى كلام الامام محي الدين رح وقال الامام حجة الاسلام

ابو حامد الغزالي رح ما اسهل على العارف ارشاد الجاهل بان

يقول ان كان المراد من النزول الى سماء الدنيا ليسمعنا فاسمعنا

فلا فايدة فى النزول وقال ايضا الاستواء على العرش بطريق القهر

والاستيلاء كما قال غيره من الايمة قال واضطر اهل الحق الى هذا

التاويل

٢٧٥

التاويل لما اضطر اهل الباطل الى تاويل قوله تعالى والله معكم اينما

كنتم اذا حمل بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه

وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن على القدرة والقهر

وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله على التشريف

والاكرام اذ لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذلك الاستواء لو

ترك على الاستقرار والتمكن للزم كون التمكن جسما مماسا للعرش اما

مثله او اكبر او اصغر وذلك محال وما يودي الى المحال محال تعالى الله

عن ذلك المقال قلت وهذا الذي قاله الامام حجة الاسلام ابو الحامد

الغزالي رح هو نحو مما قاله شيخ الامام المحقق النافد المدقق النجيب

بن النجيب ابو المعالي امام الحرمين رض حيث قال فان قالوا ما الذي حملكم

على تاويل الظاهر قلنا الذي حملكم ايضا على تاويل الظاهر في قوله تعالى

وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين

من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله تعالى

في ارضه يعني الذي الجاركم الى تاويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها

في العقل جاءنا الى تاويل غيرها لاستحالة ظاهرها ايضا في العقل الذي

به عرف الله تعالى وبه تعلق التكليف اذ اعتقاد الظواهر يلزم منه

التجسيم والحدث وغير ذلك من النقص الذي هو من سمات المخلوقين

ولا يعوز على الخالق الملك القدوس الموصوف بالجلال والكمال الذي ليس
كمثله شئ المتعالي عن النظير والمثال وسئل الامام البارع صاحب البرهان
القاطع امام الحرمين رض ببغداد اهل الباري سبحانه على العرش فقال
في الجواب خلق العرش من درة وهو بالنسبة الى قدرته اقل من ذرة
فكيف يكون مستقره قلت لقد اجاد رض بهذا الجواب الوجيز البالغ
المفحم الدامغ فالعرش وان كان اعظم المخلوقات فهو لا شئ في جنب
عظمة الخالق عز وجل وقال الامام مفتي الانام عز الدين ابن عبد السلام
رض في عقيدته الجليلة بعدما ذكر اعتقاد اهل الحق في مسايل الاصول
واحتج بالمعقول والمنقول قال هذا اجمال من اعتقاد الاشعري رح و
اعتقاد السلف واهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة
القطرة الى البحر الطافح شعر يعرفه الباحث عن خلفه وسائر الناس
له منكسر لقد ظهرت فلا يخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمر
انتهى كلامه رحمه الله وقوله واهل الطريقة والحقيقة يعني
بهم الصوفية وعقيدته معروفة مشهورة بالفضيلة بحسن التصرف
في العلوم ونجابة الفروسية في ميدان مبادرة الخصوم وكذلك
العقيدة القدسية للامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي رض جمعت
بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب الفوائد
الكثيرة

الكثيرة في الالفاظ اليسيرة و العبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير
ذلك من المحاسن الفايقة والمعاني الرايقة فها انا العقيدتان
من ملاح عقايد العلماء الفاضلين وعقيدتان اخريان من ملاح عقايد
الاولياء العارفين عقيدة الشيخ ابي عبد الله القرشي والشيخ شهاب الدين
السهروردي رض وجميع ما ذكرته في هذا الفصل هو معتقد ايمتنا
من الاولياء والعلماء رض وهو مذهب اهل السنة من السلف والخلف
وقد صنف ايمتنا في ذلك مصنفات كثيرات جليلات نفيسات
مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات اقاموا فيها الدلايل
الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا
الكتاب عن ايرادها يضيق بل كثرة الطعن والمجادلات به لا يليق اذ هو
موضوع للترقيق والتشويق ولكن اذ ذكرت عقايد ايمتنا رض فانا
اذكر الآن عقيدتي معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الاصوليين
النظار فاقول وبالله التوفيق الذي نعتقده ان احاديث الصفات
ليست على ظاهرها وان لها تاويلات يليق بجلال الله تعالى ولا نقطع
بتعيين تاويل منها بل نكل ذلك الي العليم الخبير الذي ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء
انه سبحانه استوي علي العرش علي الوجه الذي قاله وبالمعنى

الذي اراده استواء منزهـا عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال

لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال اين كان

ولا متى كان كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى

عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحل في شيء ولا عليه شيء

كل يوم هو في شان في افعاله لا في ذاته وصفاته لا تهتدي عقول

العقلاء الى ادراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد جمعت المسايل

المعتمدة من العقايد في ثلث من القصايد واودعته الديوان المسمى

كتاب الدرر وساذكر في الفصل الاخير من هذا الكتاب واحدة منها

جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتاب الارشاد لكونها مختومة

على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق

الزهاد والعباد واقدم عليها في هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر

الفريقين هداة الطريقين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة

المسماة معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك بمنه وكرمه القصيدة

الاولى المسماة راح الاسكار في اجتلاء عرايس الانوار من بيض المعارف

الابكار القانيات للنظار من خلف الاستار الكاشفات الخمار للاولياء

الاخيار شعر ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم لهم بيض رايات

العلى

الحلى في المواقف ٤ حيوا وحظوا اصطفوا ثم قربوا ٤ وولوا وعلوا فوق كل
الطوائف ٤ كما جاهدوا النفس في معرك الهوى ٤ وجادوا بها
مهر البيض المعارف ٤ ابلوا المنى صافى الرضا عند ما اجتلى ٤ بسمر القنى
بيض الحلا كل عارف ٤ عرائس انوار بدا من بهائها ٤ لمن يجتليها
كالبروق الخواطف ٤ شموسا بدت من مشرق الحسن والبهاء ٤ بنور
جمال المحبين شاغف ٤ محاسنها خلف الستور خوائن ٤ فكيف بها
عند اجتلاء المكاشف ٤ شموس الهدى في حضرة القدس تجتلى ٤ شموس
اليها شرابا الكفاء شرائف ٤ سكارى ولم يسقوا مداما وانما ٤ سقوا حب
حسن جل عن وصف واصف ٤ مقام من الراح التى من يشمها ٤ يميل بها
قبل انشقاق المعارف ٤ تنا سم عرابالحب سكرى وغيرهم ٤ سكارى
باهوال عظام المخاوف ٤ فسكر عقار الهوى بر جل لعد ما شيب ٤ به
الولدان من كل راجف ٤ وسكر جام الحب دار مقام ٤ بربع مداما
لواح من كل راشف ٤ جمال حبيا حبه من يشمها ٤ يميل به قبل
انشقاق المعارف ٤ فهم بين مشتاق وباك وضاحك ٤ سرور او
صراخ وراج مخائف ٤ لذكر اللقاء والهجر والوصل والجفاء ٤ وقرب
وبعد باسترجع لاقف ٤ وحلة بوادى طور قلب مقدس ٤ خيام
قديم بالمعانى اللطائف ٤ معارف تهدي في بها ها السادة ٤ هداة

اليها بالسلوك عوارف ٭ كنوز الهدي بحر المعارف والذي ٭ جاء للمصل

استحي الطواشي المكاشف ٭ دعاوي الهوى دع للذين ارتياحهم ٭ الى الحق

يا امر تاج بحر المعارف ٭ سكارى بمولاهم وانت بخيفة ٭ ففن الحما بالثنا ان

عند الناصف ٭ القصيدة الثانية المسماة عقد الدر الاسني

على جيد الحسني في مدح العلماء العاملين السنية واهل المناقب

العاليه السنية سفر يدور الهوى وارث علوم نبوة ٭ انار وادجي

الظلماء بنور المعالم ٭ فكم فتقوا ارتقا بنا من مشكل ٭ وكم رتقوا فتقا

بطعن مخاصم ٭ عن السنة الغراء يذبون بالقنا ٭ وبيض من العلم الشريف صوارم

وقد حملوا اعلام علم والبسوا ٭ لباس التقى خيل الرضا في الملاحم ٭ فلا عدلهم

من اسنة سنة ٭ بجيش هدي جيش الضلالات هازم ٭ كمثل

الامام الشافعي ومالك ٭ واحمد والنعمان اهل المكارم ٭ ايمة علم يجتلون

لمجده ٭ لبيض العلا الفيل الملاح النواعم ٭ واصحابهم غربيجايب لها اجتلوا

وقد ضحكت منها ملاح المباسم ٭ وعنت لفقها الى العلا وتعزلت ٭ به

حجة الاسلام انوار العوالم ٭ ولنعم ابو اسحق شيخا مبجلا ٭ اماما جليلا التنبيه

نفع الملازم ٭ وذو المجد محيي سنة ذو افادة ٭ اجاد النواوي الحبر

الكرم بعالم ٭ ثلاثتهم اصحاب زهد وعفة ٭ لهم سيرة حسناء يا ام سالم

٭ مغني بهم جهرا وبوهي بحبهم ٭ ولا تستمع عدلا ولا لائم تالم ٭ فمن ذي

الذي

لمن ذي الذي في الخلق يسلم عرضه ، من الخلق والرحمن ليس بسالم ، الضابقهم
حسناء عليها سعادة ، لها النفع في ذا العصر والتقادم ، مباركة والكل منهم
مباركه ، امام نجيب عابد غير سالم ، لهم ورع يحكي عظيم وجليه
تجلونها تخلو نظم ناظم ، كعقد من الدر المنظم قدرها ، على جيد حسناء
قد سبت رب هايم ، لذكر الاحباء في نخادي حلاوة ، محبتهم شيبت
بلحمي وفي دمي ، كشيخي الفقيه العالم الصالح الراضي ، محمد البصال الحسن
تخاتم . القصيدة الثالثه المسماة معالى المسالك في مدح المجذوب
والسالك وبيان اقسامهما وهي اربعة اقسام الاول سالك بعد الجذب
والثاني مجذوب بعد السلوك والثالث مجذوب غير سالك والرابع
سالك غير مجذوب ويقتدي بالاولين دون الآخرين عند شيوخ
الطريقة العارفين المحققين واول الاولين افضل من ثانيهما على
الاصح عندهم والسالك قبل الجذبة متحمل مشقات ذكرها يطول وجملها
يهول والسالك بعدها محمول يسهل عليه السلوك ويهون وقد
اشرت الى تاخير منهما حيث اقول عهدكم قدما على غير حالة بها اليوم
انتم سادة وملوك اتاكم من الرحمن جذب عناية فهان عليكم للوصول
سلوك ومعنى الجذب انه يناجي المجذوبين من امر الملكوت ما ياخذهم
عن نفوسهم ويدهش العقول ولله در القايل الذي يقول واني لالقاها

اريد عنا فنا واوعدها بالهجر ما طلع الفجر فما هو الا ان ابها فجاءة والهتك عرف
لدي ولاتكن وهي هذه سنح هنيا لقوم كنابون معارفا ة بانوارها الهدى
الطريق نجابها لها قد هدي الهادون من بعد ما هدوا فهم للهدايه
اهلها وصحابها مستوا في الطريق بالفنا سالكيها ولم يرعهم حربها وحرابها
الى ان بدت بيضا سلوك بغتة وافنى عداها طعنها وحرابها فسا لكهم
بعد اجتذاب وعكسه فنى نفسه بعد السلوك اجتذابها هما دون
غير صالحات للاقتداء يبين اذا دلا الطريق صوابها ومحمول جذب
لا يدل فما دنا طريقها القطاع وغر عقابها ولا سالك من بعد
جذب فيجتلى معارف من خادون تلك حجابها لقوق لها ها
بالجمال اذا بدت شمو سا بدت لم انتجى سحابها بفضل وجذب
مع سلوك تفاوتوا وبيل عطيات عزيز جنابها فكم بين من في جنة
الحب سالك وليسقى كوس الوصل حال شرابها وآخذ من بعد التفاقات
باللقا وعذب المحبة تعدولي عذابها واخروا فته السعادة نايما
فجاوت به للوصل يجري ركابها واخر في وعر الطريق سالك لتقول
ونار الشوق فيه التهابها اذا فاز اصحابي بوصل ولم اقاء
يحق لنفسي ان يطول انتحابها قلت هولاء الاربعة الاقسام هم
اهل الذوق الذين هدي بهم الي مواطن القرب حاوى الشوق و
قد تاملت

قد تاملت الناس المشار اليهم فرايتهم ثلثة اقسام القسم الاول الصوفية
وهم اهل الحب والشوق والحال والذوق وهم مجذوب وسالك علي قدما
ذكره وتفصيله في ذلك والقسم الثاني الفقهاء المشتغلون بالدرس
والتدريس والبحث في العلم الشريف المبرزون من محاسنه كل فقه
دقيق المعنى اللطيف ولكنهم فيهم جمود على ظاهر الفقه ويبس لم يدخل
قلوبهم عند ذكر الاحباب والاوطان لين هو نجما ونجمات كما دخل قلوب
القسم الاول المذكور الذي فيه اقول شعر يذكرهم عيشا بنعمان ناعما
ء حمام الحمى تعرى نسيم العواصف ء تثير الصبا من كل حب صبابة فيصبوا
الي عهد الصبا والمالف فهم بين مشتاق وباك وضاحك سر وراوصاخ
وراج وخائف والقسم الاول متوسط بين القسمين المذكورين اعني بتوسطهم
مرجوا اشتغل القسم الثاني وهو العلم بتشغل القسم الاول وهو الزهد والورع
والعبادة فجمعوا بين العلم والعمل ودخلهم الخوف والرجل ودخل في قلوبهم
الشيخة لين ضيغي بجد ولكن لم يمكن منهما تمكنه من قلوب الصوفية
الذين خلعوا العذار ومال بهم الوجد عند ذكر الاحباب والديار
وحنت قلوبهم وانت واتصفوا بما قلت فيما تقدم من الاشعار شعر
وحنت وانت من جري لوعة الهوى ء وذكر الاحباب للمحبين سايق ء
اذا ذكرت سلع وادي العتيق وحرة ء بذي سلم فاضت دموع سوابق

وان ذكرت جيران سلع تمايلت ، بوجد وطعم الوجد يدريه ذائق

قلت والقسم الثالث المذكور المتوسط بين القسمين المذكورين على طريقة

حسنة محمودة عند كلا القسمين ليس عليها اعتراض ولا يتناطعن من الطرفين

وعليها اكثر السلف الصالح السادة لزوم العلم والعمل الذي هو الورع والزهد

وانواع العبادة وهذه الطريقة الوسطى المذكورة وان كانت بالحسن المذكور

مشكورة فليست كطريقة الصوفية التي هي بالجمال العالي مشهورة

لانهم خرجوا الله عن نفوسهم بالكلية ورضوا بكل مقلد وصبروا على كل

بلية اعني الصادقين منهم والصديقين كما قال بعضهم حقيقة المحبة ان تهب

كلك لمن احببت فلا يبقى منك لك شئ وقال اخر الرضى سرور القلب

بمر القضاء وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت اشد

رضى ممن في الفردوس وقال اخر الرضى من سرته المصيبة كما سرته النعمة

وقال قايلهم شعر واذا النعمة لغم بنظرة فلا اسعدت سعدى

ولا اجملت جمل ، فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى ، فان قبلتها

منك يا حبذ البذل ، فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ، وان جاد بالدنيا

اليه انتهى البخل قلت من لم يحصل له جذب من الحق سبحانه

واخذ عن نفسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة

بالله والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة وتجلي صفات ذي العزة والجبروت

ما حصل

ما حصل لمن جذبه الحي القيوم الذي لا يموت من مواهب الله وفضله العظيم عز وجل لا يقاس به كسب ولا يساويه عمل فليس السالك الطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب وفي ذلك اقول عن لسان المحب المعنى والمحبوب شعرا يا طالبا والعز مطلوب من ناء بها مغرم اهرق في جهادي معنى بها والعز فيها منعم وكم بين مشغوف ومعنى وناعم فلا تلك من نعمها نعيم وصالها ولا كنت من بلوى هواها بسالم كم بين الاجتباء والعناية وبين الانابة والهداية فقد فارق الحق كانه بينهما في العطاء والنصيب فقال عز من قايل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب لما قام الحق سبحانه المجذوبين بالامر العظيم الذي هالهم اخذهم عنهم فنفوا به بلاهم وذكرك جال قلوبهم ونقضها بما وهدم ثم بناها بناء ثانيا على اكمل ما جمل واتم وطهرهم من الصفات المذمومات وصفاهم من الكذب وحلاهم باجمل الحلل احسن المحاسن واحيى قلوبهم ونورها انما حلاهم بحلل محاسن الصفات المحمودات بعد ان طهرهم من مساوي رذايل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والريا والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء وحب الدنيا

والفخر والمباهاة والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما

لا يعني وكثرة الكلام والصلف والاختيال والتذلل والتملق والمداهنة

والمدح والذم للمخلوق والتزين لهم وحب المدح بما لم يفعل والاشتغال بعيوب

الناس ونسيان النعم وخلو القلب عن الحزن والانقياد للهوى والمشاركة في

تدبير امر الله والاقتدار في امر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والعناد

والحرص وطول الامل والتبختر وعزة النفس والمطالبة لامر الله والانس بالخلق

والسكون اليهم والشفقة بهم والخوف منهم والطيش والعجلة وقلة الحياء

وقلة الرحمة والامن من مكر الله والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق

وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله وعن نيل

الفضائل واما اوصاف المحاسن التي حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة

والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنة والخوف

والرجا والصبر والرضاء والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن

الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمغفرة وغيرها من اوصاف الفضائل

القربة من الله والى عالي المقامات والمنازل قلت فمن تطهر بتوفيق الله من

المساوي المذكورات الرذيلة تحلى بالمحاسن المذكورات الجميلة فذلك

عبد اصطفاه الله ولا يقدر على ذلك الا من اعانه الله وجذبه وتولاه و

قربه وادناه واولئك هم في الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كامثالنا عبد الهوى

والهوان

والهوان وقد مدح الرحمن عباده عز وجل واضافهم الي اسمه الشريف فقالوا
الشرف الاكمل وفي ذلك قلت نائبا عن لسان حالهم مستعيرا البيت الاول
شعر كفى شرفا اني مضاف اليكم ؛ واني بكم ادعي واعرف ؛ اذا ملوك
الارض قوم تشرفوا فلي ؛ شرف منكم اجل واشرف ؛ وفي مطلبهم العزيز
المعالى قلت مستعيرا البيت الثانى ؛ ايا ساكنا بالحب في جانب الحمى ؛ لعالى
مقام فيه على المطالب ؛ فدنيك حديثي عن الجانب الذي ؛ لقد سران تحظى
به كل طالب الفصل الاخير وهو ختام الخاتمة في توحيد الرحمن
وطرف من طرف الجنان نختم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء محمد
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومصدرا بالقصيدة الرائجة المباركة
انشاء الله الجامعة المسماة شمس الايمان في توحيد الرحمن وعقيدة اهل الحق
والايقان والتشويق الي الجنان وحور الحسان والتخويف من النيران
ووعظ الاخوان واسال الله الكريم المنان ان ينفع بها ويمن علينا بالتوفيق
والغفران والفضل والاحسان مع ساير الاحباب والاخوان والمسلمين آمين
شعر تبارك من شكر الورى عنه يقصر ؛ لكون ايادي جوده ليس تحصر ؛ و
شاكرها يحتاج شكر الشكرها ؛ كذلك شكر الشكر يحتاج بشكر ؛ ففي كل شكر
نعمة بعد نعمة ؛ بغير تناهى دونها الشكر يصغر ؛ فمن رام يقضي حق واجب
شكرها ؛ يحمل ضمن الشكر ما هو اكثر ؛ فسبحان من قط لا يبلغ مدحه ؛

بليغ ومن عنه الثناء متحذر ، ففي الفضل فضلا عن جميع صفاته ،

وعن ذاته كل البرايا تحير ، يسبحه الحيتان في الماء وفي الفلا ، وحوش و

طير في الهواء مسخر ، وفي الفلك الاملاك كل مسبح ، نهارا وليلا دايما

ليس يفتر ، يسبح كل الكائنات بحمده ، سماء وارض والجبال البحر جميعا

ومن فيهن والكل خاشع ، لهيبته العظمى ولا يتكبر ، له كل ذرات الوجود شواهد

على انه الباري الاله المصور ، دحى الارض والسبع السموات شادها و

اتقنها للعالمين لينظروا ، وابدع حسن الصنع في ملكوتها ، وفي ملكوت

الارض كي يتفكروا ، ولوتدها بالراسيات فلم تمد ، وشقق انهارا لها

تنفجر ، واخرج مرعاها وبث دوابها ، وللكل منه ياتي رزق مقدر ، من

الحب ثم الات والقصب والكلا ، ونخل واعناب فواكه تثمر ، فاصبحت

بحسن التزهير زهور رياضها ، وفي حلل نسج الربيع تبختر ، وزان سماها

بالمصابيح اصبحت ، وامست بباهي الحسن تزهو وتزهر ، تراها اذا جن

الدجى قد تقلدت ، فلا يدرى الدر يحقر ، فيا ناظرا زهر البساتين

دونها ، انك اعمى ليس للحسن تنظر ، ويا من لها ان المحاسن كلها ،

بدا زهرها ما لا على القلب يخطر ، ولا سمعت اذن ولا العين ابصرت ،

وما تشتهيه النفس في الحال يحضر ، يريد بها في كل حين وعيشها ،

يزيد صفاء قط لا يتكدر ، من الدر والياقوت تبنى قصورها ، ومن ذهب

مع

مع فضة لا يغير ، وما يشتهي من لحم طير طعامها ، وفاكهة مما لهم يتخير ،
ومشروبها كافورها ورحيقها ، وتسنيمها والسلسبيل وكوثر ، ومن عسل والخمر
نهران جوفها ، ونهران البان وماء يفجر ، وعالي حرير فرشها ولباسها
وحصباءها والترب مسك وجوهر ، ومن زعفران نبتها وحشيشها ،
ع
ومن جوهر اشجارها تلك تثمر ، فواكه تكفي حبة لقبيلة ، اويمه ايبحث لانبا
وتجل ، واكوابها من فضة لا كبيرة على شارب منها ولا هي تصغر ، بها الكاس
يبقى الف عام على فم ، فلا نافذ هذا ولا ذاك ينضح ، ومن ذهب زاه
الجمال صحافها ، يلذ بها عيش بها العين تقرر ، ومركوبها خيل من النور
والبها ، ومن جوهر النجب نور تصور ، ركاب من ياقوت والسرج
عسجد ، ازمتها در والنجب ينظر ، وازواجها حور حسان كواعب ،
سغابيب ابكارها النور يزهر ، هوا كيك خودات رغيد وخرد ، مدى الدهر
لا تبتلي ولا تتغير ، نشت عربا اتراب سن فواصر ، لطرف كحيل للملاحة
تقتر ، عوالي الحلا والحلي عين فواخر ، ركت طهرت من كل ما يتقذر ، تنوت
في خيام الدر في روضة البها ، على سرر الياقوت تغدي وتجبر ، وبين
جوارها لها دي اذا مشت ، على كسب المسك الذكي تبختر ، ملاح زهت
في رونق الحسن والبها ، وكل جمال دونه المدح يقصر ، وما المدح فيمن
نشرها وابتسامها ، يضي الدياجي والوجود يعطر ، ومن يعذب البحر

الاجاج بريقها ٭ ومن حسنها للعالمين تحير ٭ ومن لو بدت في مشرق فناء مغرب

٭ ومات الورى من حسنها حين تظهر ٭ ومن زوجها يغشى باول نظرة

الى وجهها لولا البقاء كان يقبر ٭ ومن مخها من خلف سبعين حلة ٭ يرى

كيف يقوى مدح تلك ولقد ٭ ومن هي نور ومسك وجوهر ٭ فما ذا اللسان

المدح هنا يعبر ٭ وما المدح الا ان تشبه دائما ٭ بجمال فاذا العكس ذلك يجبر

وليس لحور والجنان مشابه ٭ ولا عشر معشار ولا شئ يذكر ٭ فخيرٌ من الدنيا

جميعا خمارها ٭ فاحسن بمن تحت الخمار مخمر ٭ واحقر بنات المحاسن والتي

٭ تشبيه اوصاف الحسن يصدد ٭ فما الفضة البيضاء شيبت بعسجد

وما البيض يكنون النعام المستتر ٭ بها وحسنا بالبواقيت في الصفا ٭ وفي

رونق ماء اللولوء الرطب ستنشر ٭ وما الدر ما الرمان ما الريم ما المها ٭ و

ما البدر مائد وشهد وعنبر ٭ ثنايا وكعب ثم جيد ومقلة ٭ ولون

ولين ريقها والمعطر ٭ هل الريم في جيلهن القد والبها ٭ كمن جيدها

ولون ومسك وجوهر ٭ وهل للهاعين كمزاجه ٭ مدام ويشهد المشاهد

يسكر ٭ وهل يشبه الرمان كعبين صوار ٭ من النور والله العظيم المصور ٭

وما شبه الرحمن من بعض وصفها ٭ ببيض وياقوت فذلك يذكر ٭ على جهة

التقريب للذهن اذ لنا ٭ عقول عليها فهم ما يعسر ٭ بتارك منشى

الحلق عن سر حكمه ٭ هو الله مولانا الحكيم المدبر ٭ اذا ما تجلى في جمال جلاله

تعالى

تعالى لكل المومنين لينظروا ، وقد زينت جنات عدن وزخرفت ، سوى
كل ما فيها لما منه ابصروا ، جمالا ووصفا جل ليس كمثله ، وفضلا والعاما
بجل وتكبر ، نعيم ولذات وعز ورفعة ، وقرب ورضوان وملك مفخر
بمقعد صدق في جوار مليكهم ، هنيئا لمسعود بذلك يظفر ، ايا ساعة
فيها السعادات تجتلى ، على وجهها در العنايات ينثر ، ويا ساحة
فيها المفاخر ترتقي ، علاها وخلعات الكرام تنثر ، سالتكما بالله هل من راحة
لنا فيكما يوم التزاور محضر ، وهل انعمت نعما بنعمات باللقا ، ام نور في
سر الدهر تهبر ، فان واصلتنا فالمكارم وصفها ، وان قاطعتنا نحن ادنى
واحقر ، الا عاشقا يشتاق من يسكن الحمى ، وعيشا هنيئا صافيا ليس يكدر
الا مشترجات خلد وخيرها ، وحورا حسانا في الملاحة تفخر ، الا
بائعا فانيا حقيرا بباق ، خطر وملك ليس يبلى ويدثر ، الا مفتد
من حر نار عظيمة ، الوف سنين تلك تحمى وتسعر ، لها شرر كالقصر
فيها سلاسل ، عظاما واغلالا فغلوا وجرجروا ، عصاة وفجار وسبع
طباقها ، وسبعين عاما عمقها قد تقعرا ، وحيا تها كالبخت فيها عقارب
بغال وضرب والزبانى تزبر ، غليظ شديد لي بديه مقامع ، اذا ضرب
الصم الجبال تكسر ، ومطعومهم زقومها وشرابهم ، حميم بها امعاؤهم منه
تنذر ، ويسقون الضامن صديد وجيفة ، تفجر من فرمج الذي

كان يفجر ، وقد شاب من يوم عبوس شبابهم ، لهول عظيم للخلايق يسكر

يكن

فيا عجبا ندري بنار وجنة ، وليس لذي نشتاق او تلك نحذر ، اذا لم

خوف وشوق ولا حياء ، فماذا بقي فينا من الخير يذكر ، ولسنا لحر

صابرين ولا بلاء ، فكيف على النيران يا قوم نصبر ، وفوت جنات الخلد

اعظم حسرة ، على تلك فليتحسر المتحسر ، فان لنا اف كلاب مزابل ،

الى نتنها نغدو ولا نتدبر ، نبيع خطيرا بالحقير عماية ، وليس لنا عقل و

قلب منور ، فطوبى لمن يوتى القناعة والتقى ، واوقاته في

طاعة الله يعمر ، ومن بعد حمد الله هذي عقيدة ، عن السنة

الغراء والحق تسفر ، وتهدي الى نهج الصواب متابعا ، لها وعقيدات

المذاهب تهجر ، لها السبل الوسطى الحميدة منهج ، شعار الهدي الاشعرية

تشعر ، وكم في حضيض الحشو تهبط لكونها ، طرايقها القطاع لشئ و

تاسر ، ولا ان نفخت على علوا اعتنا الهم ، ففيها ذناب ثم رعن تكسر ،

مشت مع سواد معظم اهل مذهب ، عزيز بحمد الله ما نال ينصر ، له

بيض رايات العلام ائمة ، شموس الهدي تعدادهم ليس يحصر ، فكم

حبر بتحقيق العلوم وعارف ، باسرار غيب الحقايق ابحر ، وها هي لها الفت

في خمس عشرة ، من النظم يجزى من لها يتدبر ، علا ربنا عن كيف اواين

او متى ، وعن كل ما في بالنا يتصور ، ونقص وشبه اوشريك ووالد ،

وولد

وولد زوجات هو الله اكبر ؛ قديم كلام حين لاخوف كائن ؛ ولاعرض
حاشا وجسم وجوهر ؛ مريد وحي عالم متكلم قدير على ما شاء وسميع
ومبصر يسمع وعلم مع حياة وقدرة ؛ كذلك باقيها بل الكل مصدر ؛
وليس عليه واجب بل بعقابه ؛ بعدل وعن فضل يثيب ويغفر ؛ محكم
شرع دون عقل وقد قضى ؛ بخير وشر للجميع مقدر ؛ ورويته
حق كذلك شفاعة ؛ وحوض تعذيب نكير ومنكر ؛ وبعث ونار و
ميزان وجنة ؛ وقد خلقا ثم الصراط ويصدر ؛ عظيم كرامات عن
الاولياء وقد محي ؛ شرعنا العالى الزكى المطهر ؛ شرايع كل المرسلين
واحمد خيار ؛ الورى المولى الشفيع المصدر ؛ واصحابه خير القرون و
خيرهم ؛ على وفق ما قد قدموا ثم اخروا ؛ نجوم الهدي كل عدل اولو الندى
؛ فضايلهم مشهور ليس تنكر ؛ وافضلهم صديقه صاحب العلا ؛
ورابعهم في الفضل ذو الفضل حيدر ؛ وتخليد نار ليس الا الكافر ؛
وقبلتنا من اهلها لا يكفر ؛ فهاي حوت مع صغرها عساه لا ؛ ترى كثير
من عقايد تكبر ؛ ويا ايها الاخوان من كل سامع ؛ له فهم قلب حاضر
يتذكر ؛ الا ان تقوي الله خير بضاعة ؛ لصاحبها ليس لها يحصر ؛ و
طاعته للمتقي خير حرفة ؛ بها يكسب الجزات والسعي يشكر ؛ اذا اصبح
البطال في محشر نادما ؛ بعض على كف عسا يتحسر ؛ فطوبى لمن يمسي

ويصبح عاجلا، على كل شيء طاعة الله يوثر، لها بعمر الاوقات ايام عمره يصلي

اويتلو الكتاب ويذكر، ويانس المولي ويتوحش الورى، ويشكر في السراء

وفي الضراء يصبر، ويسلو عن اللذات بالدون قانع، تقي قلب نقي

منور، حزين نحيل جسمه ضامر الحشى، يصوم عن الدنيا على الموت

يفطر، ومن تاج شوقا للاحبة واللقاء، وخد به من فرط الغرام يعفر، اذا

ذكرت جنات عدن واهلها، يذوب اشتياقا نحوها ويشمر، ويعلو

جواد العزم اوهم سابقا، وابيض مجنونا عن النور يسعر، فوادهم يسقى

ماء عين وابيضا، يصر على قطع الفيافي ويهجر، ويركض في ميدان سبق

الي العلاء، ويسري الى نيل المعالي ويسهر، مجد العلاما ناله غير ماجد، يخاطر

بالروح الخطير فيظفر، واني الى امرانا فيه امر، لاحوج من غيري اليه وافقر

فهذه قصيدتي شمس ايمان اسمها، موحدة عما سوى الحق ينجس، شوقه

نحو الجنان وحورها، مخوفة النيران عنها تنفر، وواعظة الاخوان

من كل مسلم، لهم في التقى والدين نصحي تذكر، وليست يراها اهل هذا اوانما

دعاها الى ذلك القضاء القدر، لها من حلل التوحيد والحور حليلة

ومن طيبة طيب بها يتعطر، وفت مائة ابياتها حين حملت، و

خمسين والله الكريم الميسر، سالت الذي عم الوجود بجوده، ومن منه

فيض الفضل للخلق يغمر، يمن بخلعات القبول مزينا، لها وجزيل الاجر

والنفع يغمر

والنفع يثمر ، ويرزقنا التوفيق ثم استقامة ، وغفران ولات ومافات
يجبر ، وفي روضة العرفان يحيي قلوبنا ، ويسكننا روضة اليقين
ويحبر ، بحقك عاملنا بما انت اهله ، فانت الذي تهدي وتعطي وتغفر
ولي مشتكى ان بث طال وان يدع ، فانت الذي بالحال يا رب تخبر ، ولنا بنا
والمسلمين جميعهم ، ويا كريم العفو بالكل تستر ، وصل على الهادي النبي
وآله ، واصحابه مالاح في الافق نير ، صلوة تنامي المسك عرفا مسلما ،
سلاما لاكنا في الوجود يعطر ، وقد آن للشمس الغروب وقارنت ، وان لكم ان
تستغفروا ثم تبقذروا ، لناظمها ومن في البلاغة قاصر ، ومن هو في
كل الحقوق مقصر ، مسيء حزين يا فتى مخلط ، فبالله فبالله ادعوا الله يغفر
ويستر ، وتمت وفاح الحمد لله ختمها ، شذا دونه في العرف مسك و
عنبر ، قلت وهذا التشويق والتخويف المذكور في هذه القصيدة انما هو
لعموم الناس الذين هم يشتاقون الى الجنان والحور الحسان ويخافون من النيران
وساير العذاب والهوان واما الخواص العارفون بالله تعالى فاشتياقهم الى النظر
الى لوجه الله الكريم لا يشتاقون الى نعيم الجنة ولا يخافون من عذاب الجحيم
كما روى عن ذي النون المصري رض قال بينما انا في بعض البرارى اذا انا
بشاب جميل قد خط عارضاه فلما رآني ارتعد واصفر لونه وولى هاربا
فقلت له انا انسي مثلك فقال وهل الهرب الا منكم قال فلحقته واقسمت

عليه ان يقف لي فوقف فقلت له اياك في هذه البرية وحدك ما معك انيس

اما تفزع فقال بلى معي انيس فقلت اين هو فقال عن يميني وعن شمالي و

من امامي ومن خلفي فقلت له فما معك زاد فقال بلى فقلت اين هو فقال

ان الذي رزقني في بطن امي صغيرا تكفل برزقي كبيرا فقلت لابد لك من شيء

تستعين به على قيام الليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام فاكثرت

عليه قولي وهو يقول شعر ولي الله لا نور به دار ويكره ان يكون

له عقار يفر من القفار الى جبال فيبكي حين يفقده القفار صبورا

في قيام الليل جلا وصوما اذا طلع النهار يقول لنفسه جدي وكدي

فما في خدمة الرحمن عار يناجي ربه والدمع جار الهي ان قلبي

مستطار الهي ما منائي منك دار من الياقوت يسكنها الجوار

ولا جنات عدن يا الهي ولا شجر يزينه الثمار ولكن وجهك الباقي مناي

به فامنن ففي ذاك الفخار قلت وانما كان الامر كذلك لان كل واحد انما

يشتاق الى محبوبه فمن غلب عليه محبة الله في الدنيا لم يشتق الا الى

لقائه والنظر الى وجهه الكريم ومن غلب عليه حب الحظوظ من المطعم

والمشرب والمنكح والملبس والمسكن كامثالنا اشتاق الى الجنة ونعيمها

الذي هو محبوبه فلمثل هذا تفكر يا اخي في اهل الجنة كيف يسقون

من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في خيام اللؤلؤ الرطب

الابيض

الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على ارائك منصوبة على انهار
تجري بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بحور عين خيرات
حسان كانهن الياقوت والمرجان قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان يرى مخ سوقها من وراء سبعين حلة من حلل الجنان وينظر
الزوج وجهه في صدرها اصفى من المرآة لبهاء نورها المعان ويطاف عليهم
وعليهن باكواب واباريق وكاس من معين ويطوف عليهم خدام
وولدان كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون ياكلون من اطعمتها
ويشربون من البانها خمرا وعسلا في انهار ارضها فضة وحصاؤها
مرجان وترابها مسك اذفر بناتها الزعفران وكثبانها كافور واكوابها
من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان فيها من الرحيق المختوم
ممزوج بالسلسبيل العذب تشرق الاكواب لنورهن ضياء جواهرها
يبدؤا الشراب من ورائها برقته وحمرته وصفائه وبهجته في
كف خادم يحكي وجه ضياء الشمس لهم فيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون
الي وجه الكريم وقد اشرقت في وجوههم نضرة النعيم ينسون بلذة
النظر جميع لذات الجنان يتنعمون بذلك على الدوام لا يزالون بين

اصناف النعيم يتردون وهم من زوال النعم امنون وقد روي في تفسير قوله
ومساكن طيبة في جنات عدن انه قصر من لولوة في ذلك القصر سبعون
دارا من ياقوتة حمراء وفي كل دار سبعون بيتا من زمرد خضراء في كل بيت
سرير باله من سرير وعلى كل سرير سبعون فراشا من كل لون وعلى كل فراش
زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون
لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطي المومن في كل يوم
من القوة ما ياتي على ذلك كله وروي ان الرجل من اهل الجنة
ليتزوج خمسماية حورا واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق
كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وان في الجنة حورا يقال لها العينا
اذا مشيت مشي عن يمينها وعن شمالها سبعون الف وصيفة وهي
تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وان في الجنة
طيرا امثال البخاتي وان المومن ينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه فيخر بين
يديه مشويا وروي في تفسير قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من
ذهب انه يطاف بسبعين صحفة من ذهب فيها لون ليس هو
في الاخري وفي تفسير قوله تعالى ختامه مسك انه شراب ابيض
مثل الفضة يختمون شرابهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه
ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي قوله تعالى وفرش
مرفوعة

مرفوعة ان ما بين الفراشين كما بين السماء والارض لو ان امراة من
نساء الجنة اطلعت الى الارض ملاءت ما بينهما ريحا ولنصيفها على
راسها خير من الدنيا وما فيها يعني خمارها وعلي كل واحد من اهل
الجنة سبعون حلة يتلون كل حلة منها في كل ساعة سبعون لونا يرى
الرجل وجهه في وجهها وفي صدرها وساقها وترى هي ايضا وجهها
في وجهه وفي صدره وفي ساقه قلت والوان الحلل المذكورة يرى
جميعا لابسها كل حلة منها ما تحتها من الحلل والطير اذا اكل منه
وجد طعم احد جانبيه مطبوخا والاخر مشويا قيا كل ما يشاء ثم يعود طيرا
كما كان ويصفق بجناحيه ويطير الى راس الاغصان من اشجار الجنان
ليا كل من طيبات الثمار ويشرب من طيبات الانهار ويجدون في
كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون في الاخرى وفي كل شربة
من شرابهم لذة لا يجدونها في الشربة الاخرى ورويناه في كتاب الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
يوذن لهم في مقدار جمعة من ايام الدنيا فيزورون ربهم سبحانه ويبرز
لهم عرشه ويتبدا لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر
من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر
من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك

والكافور وما يرون اهل الكرسي بافضل منهم مجلسا وهذا بعض

حديث طويل وفي كتاب الترمذي ايضا عن سعد بن ابي وقاص

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من

اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما يطمس الشمس

ضوء النجوم وفي كتاب الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل

الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب

له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية والصنعاء وان

ادنى لؤلؤة من تيجان اهل الجنة يضي ما بين المشرق والمغرب قوله

الجابية بالجيم مكان في الشام والصنعاء معروفة في اليمن وهذه

عشرة احاديث رويناها في الصحاح ووصف الجنة واهلها اقتصرت

عليها في هذا الفصل الاخر ختام خاتمة الكتاب كما اقتصرت ايضا

على عشرة احاديث من الصحاح في الفصل الاول من مقدمة الكتاب

الحديث الاول روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة

على صورة القمر ليلة البدر الذين يلونهم على اشد كوكب

دري في السماء اضاءة ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون و

لا يمتخطون

لا يمتخطون وامشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم
ستون ذراعا في السماء قوله الالوة بفتح الهمزة عود الطيب
والحور جمع حوراء والحور شدة سواد العين مع شدة
بياضها وقيل الحور بياضا في الوجه والعين بكسر العين المهملة
جمع عيناء وهي الواسعة العين وفي رواية البخاري ومسلم
آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان
يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا بناغضة
قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وفي رواية الترمذي
على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها الحديث
الثاني رويناه في الصحيحين ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف
من فوقهم كما يتراؤن الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق
والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال
آمنوا بالله وصدقوا المرسلين الحديث الثالث روينا في الصحيحين
ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان في الجنة شجرا يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها

وفي الصحيحين ايضا من رواية ابي هريرة رضي الله عنه ليسير الراكب

في ظلها مائة سنة لا يقطعها الحديث الرابع روينا في الصحيحين ايضا

عن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

ان للمومن من الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السما

ستون ميلا للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى بعضهم

بعضا الحديث الخامس روينا في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في اهل الجنة سوقا ياتونها

كل جمعة فتهب الريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون

حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول

لهم اهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله

لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا الحديث السادس روينا في الصحيحين

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات و

لا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم

نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الحديث السابع روينا في الصحيحين

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اني

انی لاعلم آخر اهل النار خروجا منها و آخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل
یخرج من النار حبوا فیقول الله تعالی له اذهب فادخل الجنة
فیاتیها فیخیل الیها انها ملات فیقول یا رب وجدتها ملاءت فیقول
الله عز وجل اذهب فادخل الجنة فان لک مثل الدنیا وعشرة
امثالها وان لک مثل عشرة امثال الدنیا فیقول اتسخر بی او تضحک
بی وانت الملک قال فلقد رایت رسول الله صلی الله علیه واله وسلم
ضحک حتی بدت نواجذه وکان یقال ذاک ادنی اهل الجنة منزلة
الحدیث الثامن روینا فی صحیح مسلم عن ابی سعید الخدری وابی هریرة
رضی الله عنهما ان رسول الله صلی الله علیه واله وسلم قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة ینادی مناد ان لکم ان تحیوا فلا تموتوا ابدا وان لکم
ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لکم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لکم ان
تنعموا فلا تباسوا ابدا الحدیث التاسع روینا فی الصحیحین عن جریر
رضی الله عنه قال کنا عند رسول الله صلی الله علیه واله وسلم
فنظر الی القمر لیلة البدر وقال انکم سترون ربکم عیانا کما ترون هذا القمر
لا تضامون فی رویته الحدیث العاشر روینا فی صحیح مسلم عن صهیب
رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة یقول الله تبارک وتعالی تریدون شیئا ازیدکم فیقولون الم تبیض

وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما اعطوا
شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم جعلنا الله الكريم منهم ومن الذين
قال تعالى فيهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله الكرام
الطيبين واصحابه الغر المنتجبين وازواجه الطاهرات وامهات المؤمنين
افضل صلوات الله عدد معلومات الله كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عن
ذكره الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملايكة المقربين
وساير الصالحين شعر وسبحانك اللهم ربا مقدسا لك الدهر كل
الكاينات تسبح بحمدك اشهد ان لا آله سواك قط تعاليت
بل انت الاله المسبح وغفرانك اللهم بت وجالسي فلكم كما جاء الحديث
المصحح عن الصادق المختار صل مسلما على روحه ما غرد البلبل
وبالفضل عاملنا ومعروفك الذي به انت معروف تجود وتسمح وقابل
باحسان اساتنا فلم تزل ياكريم العفو تعفو وتصفح واسبل كثيف
الستر ياذا العلي علا فحال واقوال تسوء وتقبح وزن بجمال من جمالك
فيجما

فيحها، فذو القبح ان يكسا جمالك يملح، فانك النامان انها حسن حلية، ومن الفضل
فيها يجتلي ويترشح، ولا كسبت عالي لباس من التقى، خيار لباس فيه تعدد
وتسرح، ولا انزلت عالي مقام مزين، بجوهر صدق فيه يمسي ويصبح
فيا رب اصلحنا باصلاح مضغة، باصلاحها كل الجوارح تصلح، وبالخير اختم
ثم جمل فلم تزل، لكل جميل من صفاتك يمنح، وصل على المسك الختام محمد
سراج الهدى يهدي بنوره وتفلح، وتمت ولله المحامد كلها، بها يختم
القول الحميد ويفتح، قال العبد الفقير الى عفو الله الكريم ولطفه
ورحمته وعطفه عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني الشافعي نزيل الحرمين
الشريفين عفى الله عنه وكان له وبلغه من الخيرات امله وختم بالصالحات
عمله ووالديه واحبابه ومحبيه والمسلمين وهذه القصيدة الثالثة
وسميتها مهيجة الاشجان في ذكر الاحباب والاوطان ومدح المصطفى من
ولد عدنان والبيت المعظم الجنات والاركان الجامعة بين شرف الممدوحين
النبي المكرم صلى الله عليه وآله وسلم والبيت المعظم مشرف المكان والزمان
الحرام الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم ختمت بها كتاب روضة الرياحين
في حكايات الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين وهي هذه شعر اذا الحلع
البرق الحجازي يلمع، تاجج نيران الجوى بين اضلع، وان حملت بشر
الخزامى من الحمى، نسيم الصبا صبت سواجم ادمعي، وان غنت الورقا في

الايكا وبكت ، شبحتني وساقتني الي خير مربع ، واعزت غرامي بالاحبة
حيثما ، اقاموا وهاجت لوعي وتولع ، بذكرى جيران سلع وراحة وخيف
منى والمنحنا والاجرع ، سقى الله حيا خيموا بين رامة ، وبين المصلى حوف
اطيب موضع ، وحياموا بين الاباطح والصفا ، صفا عندهم عيش المحب
للمولع ، لحسنا فى الدياج نخلاموشها ، مقبلها عنه اماطت لبرقع
فد ونك فتلى للتى عن وصلها ، وحجرى حماها عن هوى غير مدعى ، فماذا
طعم الوصل من يدعى الهوى ، فبث الجوى سر هنالك واخضع ، وقم بصلاها
لتهنا بحجرها ، ولله فاسجد شاكرا لفضل واركع ، ولذ بالجناب العال
مابين بابها ، الى ركنها والزيل فالزمه واخشع ، ضع الخذ واالصق
الكيب بصدرها ، وبث غرايا بالتواضع ترفع ، وقف بحماها ثم
شاهد جمالها ، ودق طيب عيش ناعم وتمتع ، لتفز بنعيم ثم نلق ورحمة ،
وامن واحسان وخير مجمع ، وقم باكيا قف شاكيا ذا تضرع ، على الباب
والزمه ليفتح وافزع ، وقد هجركم بولي اما السقا وتوسلى ، بكم يا
سادتى وتشفع ، فان تسعدوا بالوصل فالفضل عرفكم ، عرفتم به
فى كل شرع ، وان تهجروا فالذنب اوجب هجركم ، لعبدكم والعدل
ما تفعلوا مع ، انا للذنب الجانى المسئ جوابكم ، ولكن رجائى فى نداكم و
مطمع ، وانتم اولوا الاحسان والعفو مكرم ، لجار الحما الرحب الجناب
الموسع

الموشح ﴿ وطف بالحمى ودع وما ربع عزة ﴿ بجسم وكن بقلب غير مودع ﴿ وزر ربع ليلى فالمحاسن والندا ﴿ لدار بعها المممدوح في كل مجمع ﴿ فلا عيش الاعيش ليلى وعزة ﴿ بوصلها الوالي العزيز الممتع ﴿ هما سقبا راح الهوى كل عاشق ﴿ غدا من حميا الحب سكران لايع ﴿ فكم سبيتا بالحسن عقلا لمغرم ﴿ وكم شغفا بالحب قلبا لمولع ﴿ وكم تيما لم هيما ذا اصابة ﴿ معنا وذا قلب من البين موجع ﴿ فلولاهما لم تذكر الخيف او قبا ﴿ ولا كان ذكر للعقيق ولعلع ﴿ ولم تات صب في عميق ضوامر ﴿ بطول السرى نفري فيافي ﴿ بلعقع اذا ظبية الخزا بدت جمالها ﴿ وحسن البهاء في نورها التلمع ﴿ فقتيل ربا ها واسقها واقبل السجا ﴿ وخلعت اهل الحب صفا بدمع ﴿ وزر روضة من جنة الخلد جو فها ﴿ مصلي حبيب فيه قم بتخشع ﴿ هناك لذيذ العيش فانعم مشاهدا ﴿ الملبس انوار على الافق مخلع ﴿ تنزه وطالع في بهاو ربوعها ﴿ وحسن ربا هائم بعد التطلع ﴿ ترى في الوجود النور من قبة البهاء ﴿ بدا طالعا من مطلع خير مطلع ﴿ سراج الهدى للماحي بانوار وجهه ﴿ ظلام الطغا الغوث الشفيع المشفع ﴿ محمد الهادي المحامد قام في ﴿ مقام على كل الانام مرفع ﴿ امام الورى مولى البرايا مخصصا ﴿ بفضل وسر فيه لله مودع ﴿ اذا زرت مولانا الحبيب وجيئته ﴿ وقمت خدا امحي اهيل ومرع ﴿ فبالله قبل لي ترا ارض تا بعه وسلم وقل لحد البكاء والتضرع ﴿ عبيدك ذاك البا في مؤمل ﴿ بذاك

الذي قد عم الخلق اجمع ، عليك صلوة الله يا معدن الندى ، ويا ملجأ للخلق
في كل مضرع ، وتسليمة وا ما يصوغان مندلا ، ومسكا يفتر للمكارم مينع
مد الدهر مالاحت بوارق في دجى ، وبزمجر فيه صوت رعد مقعقع
ومابنت عيون المزن نبكى بد معها على عزيزها ظل يضحك مربع
وآل وصحب اهل مجد ونجدة ، ممن وميض كم لهام مقطع ، وسم عوا
كم علوا من علائها ، وكم مرقب من مارق خوف مصرع ، اذا هاجت الهيجا
علوا كل الكب ، للقنا الفنا شوقا نظرنا بيع ، وقد لبسوا في الباس من
نسيج وصانع ، لبوسا لها لم غاب داد وبصنع ، وما منهم في كل خوف وغفلة
وجهل وفقه فالمجاعة مدفع ، سوى اسد في الحرب في الليل عابد
وفي العلم مصباح وفي المجد مشبع ، خواغيم كم ذا غدت في الوغا ، فلم تدع
كل قرن ثم غير ممنع ، الى ان علا وبين الهدايا اولي ، الندى وزال الصدع
عن نورة المتشعشع ، فاسوا الجو باحول بدر منهم ، باعلا سماء المجد
الاثيل المرفع ، ولا سما زهر اذا غاب بدرها ، اضاءت بها الظلماء في كل
موضع ، كصديقهم ذي المجد سابقهم الى ، على كل فضل نافيا كل مبدع
مقام بني قام يوم ارتداد من ، مشى القهقرى لم يعطفا ويسمع ، له مفخر
في الغار جاء ومفخر ، له مينا في مضجع خير مضجع ، وضاءت به ظلما وياجي
ارتداديهم ، رجعا الى دين الهدى خير مرجع ، وكم مفخر كم من مناقب علا
وكم سود

٣١٤

وكم سود وفي فضله المتنوع ، وفاز وفهم ناقي الطغا منه بالوغا ، بقيصر

اسعاو كسري وتبع ، ومن عجب ان للملوك نهابه ، ونخشاه نابي

قميص مرقع ، لها عن لذيذ العيش بجذب منزل ، وعيش بدا يخصب

كل مربع ، سراج جنان الخلد محمود سيرة ، نطوق تحق خايف متورع

، وذي النور والبرهان والحلم والندي ، خشوع والقرآن نال مجمع

قنوت الدياجي والعيون هواجع ، بلذة عيش في التهجد مولع

لقد منه تستحيي ملايكة السما ، فما ضره اذ بالسوق مبضع ، ي

ليث العدي نور الهدي معدن الندي ، جلاء الصدي عن العلوم

للمتفتح ، مفيد العالم ذي المكارم والعلا ، مبيد الاعادي والكمي

المقنع ، مطلق دنياه ثلاثا ومن اتى ، طلاقا ثلاثا لم يراجع فيرجع

وسبطين من عليا المفاخر توجا ، بتاج على الراس المجد مخلع ، وعمين

ايضا عمما بعمامة ، من المجد من فخر الصفي المشرع ، كذلك باقي عترة

سادة اولي ، مناقب حلة سابقي كل مسرع ، ونهر ازدهت

مع كل زوجة ، من الغرف العليا باشرف موضع ، وما ذا عسى

مدحي بنظم قصيدة ، فضايل كم نوع لها متنوع ، وكل من الانواع

اصل للفخر ، وللاصل كم نوع كثير التفرع ، وكل من الكل سيل بغرفة

من البحر من بحر الفخار المشفع ، سيدي ابو جهل اذا جمع الورى ، لمن شرف

العليا باعظم مجمع ، اذا ما لوا الحمد احمد ناله ، ولم يبق ذو مجد له غير

متبع ، وكل كرام الرسل تحت لوائه ، غياث الورى من كل هول مروع

هي
ثنيت عناني والوجود نخاوه ، وما سرت في مدحي له قدر اصبع ، فها

ب
التقصير ارخت من الحياء ، علي وجهها الميمون زاهي برقع ، وكانت ثو

من جوهر اللفظ تجتلى ، بديع بياقوت للمعاني مرصع ، ولف ونشر مستعير

موشحا ، مديح بتطريز الطباق المرجع ، مقابل تجنيس رد صدر موشحا

ني
على عجز بالالتفات مصرع ، ورب مليح من حلي ومن حلا ، ومن حلل سا

التقي المتورع ، فاعجلها وقت شريف وموضع ، منيف عزيز لا يرى

بمضيع ، بايام بيض غر شهر محرم ، دعى رجب الميمون شهر المطوع

حذا كعبة غراء بها اليمن قبلة ، لكل الورى من ساجدين وركع ، وفت مائة

ابياتها الزهر ضمها ، لدي الحب كم شاح لعينه مدمع ، مهيجة الاشجان

تجري ذوي الهوي ، سيوق الى ربع الاحباء مزعزع ، اذا ما بثها

عناء الحرارة تمايلوا ، وهان بعيد في وهاب ومرتجع ، فان كنت

مثلي عادم الشوق والهوي ، فما صبغ عسى يشتاق قلبك واسمع

فيا رب اصلحنا وزين قصيدتي ، بحسن قبول واغفر الذنب وانفع بها

ناظما مع حافظها وكاتب ، وقاريها والحاظر للمستمع ، كذلك رداءها

وقد اجزتها ، وما لي من نظم ونثر مسجع ، ومن كتب الفقهاء وقراءتها

وما جاء

وما جلاه او روي عن مخبر ومستمع لمن صادر وبها وكل محصل لامل
علي شرط علي ذلك مجمع ختمت بها روضة الرياحين ذاك في حكايات
فضل الصالحين مجمع تمت وحمد الله مسك ختامها وغفرانك اللهم
يا خير من وعي ؛ قال مؤلف هذا الكتاب كان الله له وبلغه من
الخيرات امله وختم بالصالحين عمله واجابه والمسلمين امين قد حصل
والحمد لله في هذا الكتاب ببشارات خير ان شاء الله تعالى بشرني بها
جماعة من اهل الخير والصلاح ممن اعتقدهم والتمس بركتهم فينبغي
ان يغتبط بهذا الكتاب ويتبرك بسماع ذكر من فيه من السادة و
يحسن السامع الظن ولا ينكر ما فيه من احوالهم الخارقة للعادة
وها انا اذكر بعض البشارات المذكورة تحسينا لظن السامع وترغيبا
في هذا الكتاب الجامع اخبرني بعض الجماعة المذكورين انه حين
كان الناس يسمعون على هذا الكتاب الروضة الشريفة كان قاعدا
يسمع فاخذه ما ياخذ الفقراء من الوجد والغيبة فراي ثلثة قد
خرجوا من القبة الشريفة العالية المنيفة واحدهم وجهه كالقمر فجلس
في الروضة وجلس احد صاحبيه عن يمينه والاخر عن يساره واستقبلوا
الجماعة الحاضرين للسماع ولم يزالوا كذلك الى اخر المجلس وذكر انه
لما فرغت من الدعاء التفت الاوسط بوجهه المنير الى صاحبه الذي

وتبسم ثم قام فدخلوا في القبة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو اهله

وجزى الله سيدنا محمدا افضل الجزاء وعلى آله افضل الصلوة والتسليم

وكذلك اخبرني ايضا آخر انه راي في المنام كاني مع جماعة كثيرة من مشايخ

الصوفية الكبار القدماء بالحجر الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب

قال وعليك ثياب بيض فاستغربت ذلك فاراد بعض الشيوخ ان يتكلم

على الكتاب فقال له الجماعة او بعضهم دعه يتكلم واشار اليك بالكلام وكذلك

اخبرني ايضا انه راي في المنام كاني مع جماعة كثيرة من مشايخ الصوفية

الكبار القدماء بالحجر الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب

قال وعليك ثياب بيض فاستغربت ذلك فاراد بعض الشيوخ ان يتكلم

على الكتاب فقال له الجماعة او بعضهم دعه يتكلم واشار اليك بالكلام وكذلك

اخبرني ايضا انه راي في المنام كانه مع بعض المشايخ الصالحين في الروضة الشريفة

المباركة ومعنا بعض الاصحاب ونحن مجتمعون على هذا الكتاب وكذلك ارسل الي

وقت تاليف هذا الكتاب بعض الاولياء من بعض البلاد البعيدة يبشرني

ببشارة ارجو من فضل الله العظيم المومل حصولها

انشاء الله عز وجل وصلى الله على سيدنا

محمد النبي الكريم وعلى آله واصحابه

اجمعين والحمد لله
رب العالمين

